بسم الله الرحمن الرحيم

الجهاد

نشرة مركزية شهرية تصدرها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

العدد ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٧هـ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧مـ السنة الثالثة



بصحبة الأمين

الأخ المجاهد د. رمضان عبد الله شلّح
نحن في الجهاد بكل إمكاناتنا جنود لدى الشعب الفلسطيني ولهذه الأمة لحقن دماء الفلسطينيين..

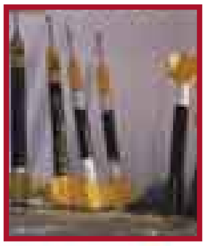
ص ٢



مقابلات وتصريحات

الشيخ خضر حبيب: نعمل باستمرار على تطوير قدراتنا لكنس الاحتلال الغاصب عن وطننا..

ص ١٦



تقارير

سرايا القدس تطلق ٨٧٦ صاروخاً في عام وصفه «الإسرائيليون» بعام «الكاتيوشا»..

ص ١٨

السلام عليكم

الأخوة المجاهدون القابضون على جمر السلاح والدين

عام بعد عام يمضي وشعبنا الفلسطيني مازال يجاهد ويناضل عن أمتنا كلها دفاعاً عنها، وعن كرامتها، وذوداً عن حياضها لمنع سقوط كل العواصم!! عام يمضي وأخوة الدم والسلاح يضيّعون بوصلتهم الحقيقية باتجاه العدو الصهيوني المجرم، واضعين التناقض الثانوي فوق التناقض الأساسي والجوهري في صدامنا ضد هذا العدو؛ فضاعت الأولويات و«ارتاح» العدو الذي استمر بعدوانه اليومي ضد شعبنا ومجاهديه الأبطال، لاسيما أبطال حركة الجهاد الإسلامي الذين ردّوا على العدوان خلال العام المنصرم بـ«٦٧٨» صاروخاً من أصل ألف صاروخ أطلقت.

وحدهم أبناء الجهاد مازالوا قابضين على جمر الدين والسلاح، يحدّدون هدفهم الواضح غير القابل للتحويل أو التبديل، ولكنهم أيضاً يسعون مع كل القوى والشخصيات لمنع حدوث اقتتال داخلي المستفيد الأوحد منه: العدو الصهيوني.

هذا الكلام طبّقته حركة الجهاد الإسلامي منذ إنطلاقتها، واليوم أيضاً ومن خلال تصريحات الأخ المجاهد الأمين العام د. رمضان عبد الله شلّح تكرّس الجهاد نفسها كما كانت وستبقى جنديا لخدمة شعبنا لمنع حصول إقتتال داخلي...

المجد للطلقة الموجّهة لصدر العدو

في هذا العدد

من هنا نبدأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (•) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (•) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: الآيات 28-30)

صدق الله العظيم

سرايا القدس.. الطلقة المصوبة دائماً لصدر العدو

توثيق لعمليات السرايا خلال العام ٢٠٠٦، شهداء السرايا الأبطال.. عمليات القصف.. أضرار العدو وخسائره البشرية والمادية.. كل هذا تجدونه في إحصائية سرايا القدس على موقع السرايا:

www.sarayaalquds.org

موقع سرايا القدس.. صوت المجاهدين وصدى طلقتهم

لتواصلكم معنا ومشاركاتكم ولأسئلتكم واستفساراتكم: qudsnews@yahoo.com

الأخ المجاهد د. رمضان عبد اللّه شلّح
الأمين العام لحركة لجهاد الإسلامي لـ «الجزيرة»:



في ظل الأحداث الأخيرة التي مرت بها القضية الفلسطينية والتصعيد الصهيوني غير المسبوق في غزة بعد الخسارة التي مني بها في الحرب على لبنان وبعد المجزرة التي ارتكبتها القوات الصهيونية في بيت حانون شمال قطاع غزة وتعرقل تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية لإنهاء الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني وإنهاء تجويعه، أجرت قناة المنار الفضائية (١١/١١/٢٠٠٦) لقاءً تلفزيونياً مع الأمين العام لحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين الأخ المجاهد الدكتور رمضان عبد الله شلح تطرقت فيه إلى المواضيع التي ذكرت أعلاه بالإضافة إلى مواضيع أخرى.. هذا نصها الكامل:

• • •

.نقول للإخوان في حماس وفتح ليس أمامنا من خيار إلا أن نُصوّب البوصلة مجدداً جميعاً ضد العدو المشترك..

• • •

.«فلسطين آية من الكتاب» ولسنا على استعداد أن نتنازل عن نقطة في هذه الآية..

أكد الأخ المجاهد د. رمضان عبد الله شلّح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أن الدم الفلسطيني هو دم واحد والمستقبل الفلسطيني مستقبل واحد والهم الفلسطيني هو همّ واحد»، وأنه ليس هناك أمامنا من سبيل إلا الحوار ثم الحوار ثم الحوار..

كما وضع الأخ المجاهد الأمين العام كل إمكانات الجهاد لدى الشعب الفلسطيني ولهذه الأمة لحقن دماء الفلسطينيين.. مؤكداً أن المعركة الحقيقية هي بين حماس وفريق متسلّط في السلطة يريد رهن القرار الفلسطيني للإرادة الإسرائيلية والأميركية..

مجدداً التأكيد للإخوان في حماس وفتح أنه ليس أمامنا من خيار إلا أن نصوّب البوصلة مجدداً جميعاً ضد العدو المشترك..

جاء ذلك في مقابلة هامة أجرتها قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ (٢٣/١٢/٢٠٠٦)، ضمن برنامج حوار مفتوح والذي يقدمه الإعلامي غسان بن جدو. وتناولت محاوره:

– أزمة النظام السياسي والصراع على السلطة..
– تداخل الملف الفلسطيني مع المشهد الإقليمي..
– التداعيات المستقبلية وخطرها على المقاومة..

وفيما يلي تنشر «الجهاد» نص المقابلة كاملاً:

غسان بن جدو: التساؤل حول الأزمة الداخلية الفلسطينية الآن، خلفيات هذه الأزمة وأفقها، كيف يمكن أن تتصرف الفصائل الفلسطينية التي تصنّف نفسها أو تضع نفسها في خانة المقاومة وتحديداً منها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين؟ ما هو وضع منظمة التحرير الفلسطينية؟ وكيف يمكن التصرف معها في المرحلة المقبلة؟ ما هي أولويات الملف الفلسطيني والفصائل الفلسطينية في هذه اللحظة؟ أهناك تداخل جَدّي وصحيح وحقيقي بين الداخل الفلسطيني وبين المشهد الإقليمي؟ أهناك من تداعيات ولو بعد حين لما حصل هنا في لبنان بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان؟ أهناك من تداعيات على الملف الفلسطيني بعد التصاعد الأخير في العراق وبعد الأزمة الجديدة الراهنة بين إيران والولايات المتحدة الأميركية؟ ما هو واقع المفاوضات والتسوية وإن لم تكن موجودة أصلاً؟ ولكن السؤال الحقيقي ما هو مستقبل المقاومة؟ يسعدنا أن نستضيف الدكتور رمضان عبد الله شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أنا أحدّثه من تخوم مخيم برج البراجنة وهو اليوم في المفارقة يحدثنا على الهواء مباشرة من استوديوهات قناة الجزيرة في الدوحة.

● ● ●

أزمة النظام السياسي والصراع على السلطة

غسان بن جدو: هناك أزمة لا شك نودّ أن نفهم منك هل هي أزمة صراع على السلطة بين حركتي فتح وحماس أم هي أزمة سلطة في الأساس أو ربما حتى يجوز القول أزمة نظام سياسي؟

الأخ المجاهد د.رمضان: بسم الله الرحمن الرحيم، إذا أردنا أن ندخل مباشرة إلى الموضوع نستطيع أن نقول إن الأزمة الحاصلة هي صراع على كيف تكون السلطة وأي سلطة يريد الشعب الفلسطيني؟ هل يريد سلطة تقدّم مزيداً من التنازلات ومزيداً من الإرتهان لإرادة الخارج وإملاءات الخارج، أم سلطة تعيد تصويب مسارها وتعتبر أو تتخذ من مصالح الشعب الفلسطيني ومن ثوابت القضية الفلسطينية محددات لمسيرة هذه السلطة؟ هذا هو أساس الصراع، أو يعني التجاذب الحاصل اليوم في قطاع غزة. أما بالنسبة لمسألة النظام السياسي. نحن ليس لدينا نظام سياسي في الحقيقة لدينا سلطة وهذه السلطة كما هو معلوم هي إفراز لأوسلو. النظام السياسي أكبر من السلطة، نحن كشعب فلسطيني نَمرُّ بمرحلة تحرر وطني يفترض أن يجمع في إطاره كافة مكونات الوضع الفلسطيني. اليوم هناك سلطة إفراز أوسلو، هناك منظمة التحرير، هناك الفصائل، هناك قوى المجتمع المدني إن جاز التعبير كل هذه المكونات للأسف ليس هناك ناظم واحد يجمعها اليوم وهذا يعمّق الأزمة في الساحة الفلسطينية ويعمّق من هذه الأزمة أكثر إذا ما اعتبرت السلطة نفسها هي الشعب الفلسطيني، هي النظام السياسي، هي الدولة التي لم تقم على الأرض، المستقبل الفلسطيني الواقع الفلسطيني، القضية الفلسطينية، التاريخ الفلسطيني كله الآن يختزل في مسمى واحد اسمه السلطة ولكن نحن في الحقيقة إذا أردنا أن نعرف ما هي السلطة وإذا أردنا أن ندخل عنصر السيادة في الواقع ليس لدينا سلطة ما يجري الاقتتال عليه اليوم هو الوهم رئيس السلطة ورئيس الحكومة وأي مسؤول في السلطة الفلسطينية اليوم لا يستطيع أن يتحرك من مكان إلى مكان داخل فلسطين، أو أن يخرج من فلسطين إلى خارجها إلا بإذن إسرائيلي أين السلطة إن لم تكن هناك سيادة؟ وعلى أي شيء يمكن أن نتنازع هذا النزاع الذي يُنذر بخطر كبير ويهدد نسيج المجتمع الفلسطيني بل المستقبل الفلسطيني؟



غسان بن جدو: دكتور رمضان عندما تتحدث بهذه الطريقة يعني نشهد الآن هناك فوضى عارمة إذا قبلنا ما تفضلت به فنحن نستطيع أن نلخص ونقول هناك فوضى عارمة داخل الساحة الفلسطينية هناك انفلات أمني، ولكن هناك انفلات أمني وهناك فوضى على ماذا؟ على وهم على لا سلطة يعني هل هذا الوضع طبيعي داخل الساحة الفلسطيني في هذه اللحظة خاصة وأننا نجمع ويجمع الكل بطبيعة الحال على أن القضية الفلسطينية والملف الفلسطيني حتى وإن تنازل عنها البعض ولكن تبقى الجزء المركزي لكل أمتنا في هذه اللحظة؟

الأخ المجاهد د.رمضان: يعني الشعب الفلسطيني وُعد يعني الآن الحديث يتم عن الفوضى، قبل عام كان هناك حديث عن الديمقراطية وتبشير بالتغيير وتبشير بالإصلاح، وتبشير بمستقبل واعد للشعب الفلسطيني، وأن الشعب الفلسطيني يعني بلغ رشده في اختيار ممثليه واختيار مجالسه وأنه يحاول أن يبني واقعاً جديداً ومستقبلاً جديداً لفلسطين. فجأة ننتقل الآن إلى مربع الفوضى يجب أن لا ننسى أن مصطلح الفوضى اختراع أميركي أيضاً كما هي الديمقراطية تحت دبابات الاحتلال منتج أميركي أيضاً، الفوضى الخلاّقة منتج أميركي يُراد من هذه الفوضى الخلاّقة الانقلاب على الواقع الفلسطيني والانقلاب أولاً على اختيار الشعب الفلسطيني الذي جاء بصناديق الاقتراع، لماذا يريدون ذلك؟ يريدون تصديع أو إحداث نوع من التصدع الداخلي الفلسطيني لتصاب بحالة من فقدان البوصلة بدل من أن يكون هناك برنامج فلسطيني يقوم على أساس مواجهة الاحتلال يجب أن ينشغل الداخل الفلسطيني بنفسه وأن تقرأ في عناوين الصحف كما أشرت أن الأطراف الفلسطينية تتفق على التهدئة أو تتناقش في وقف الاقتتال فيما بينها بينما، القتال الطبيعي والاقتتال الحقيقي يجب أن ينشب فيما بيننا جميعاً وبين الاحتلال. هذا يُراد أيضاً في سياق الفوضى الخلاّقة منه تيئيس الشعب الفلسطيني، يُراد أن يقال لهذا الشعب لا أمل لا في الإصلاح ولا في التغيير ولا في التحرير إسرائيل قدر لا يقاوم السلطة التي تم تصميمها بأيدي إسرائيلية حتى تصفي القضية الفلسطيني هذا قفص وضع فيه الشعب الفلسطيني لا بصناديق الاقتراع ولا بغيره يمكن أن يغيرّ شيئاً من شروط وقواعد هذه اللعبة بل إن الذي شارك في تصميم هذه السلطة الرئيس أبو عمار. رحمه الله. عندما حاول أن يحسّن شروط هذه العملية السياسية وضعوه في قفص أبيض ثلاث سنوات سجيناً في المقاطعة في رام الله ثم كان التخلص منه كما نعلم بالسم وقتلوه. إذاً ما هو المستقبل الذي ينتظر الشعب الفلسطيني عند هؤلاء الذين يأخذوننا الآن إلى مربع الفوضى الخلاقة وينقلبون أول ما ينقلبون على اختيار الشعب الفلسطيني والديمقراطية التي بَشّروا بها.

غسان بن جدو: الساحة الفلسطينية لا تحتاج منا مزيداً من التوتير ولكن بالقطع لا يمكن أن تحتمل أيضاً مجاملات وحتى تزويراً للحقائق أودُّ أن أفهم منك لأنه في إجابتيك تحدثت عن المعطى الخارجي وحتى استخدمت مصطلح الإملاءات بكل صراحة الدكتور رمضان إملاءات مَن على مَن ثم ما هي طبيعة هذه الإملاءات؟

الأخ المجاهد د.رمضان: هذه لم تعد فزورة إملاءات مَن، ليس هناك جن ولا شياطين يُملون على أحد هناك شياطين إنس رأينا هم يؤذون الآخرين أذى في الحديث فيما لا يفيد الشعب الفلسطيني. على أقل حال الإملاءات بكل صراحة هي إملاءات أميركية وأنا هنا قبل أن أخوض في هذا الموضوع حتى لا نُوَتّر الساحة كما قلت وحتى لا يفهم هذا الحديث أنه انحياز لطرف ضد طرف، نحن ننحاز هنا للحق الفلسطيني وللبوصلة الفلسطينية التي يجب ألا تخطئ الهدف. معركة اليوم وهذا حديث لكل الشعب الفلسطيني ولكل مَن يسمعنا من جماهير الأمة المعركة ليست بين فتح وحماس، فتح ليست مولوداً طارئاً في الشعب الفلسطيني، نحن نعترف جهاد وحماس وكل القوى الإسلامية في المنطقة إن فتح سبقتنا في حمل راية النضال ولكن نحن عندما نحمل هذه الراية نريد أن نحفظ هذه المسيرة التي في يد فتح عمرها أكثر من أربعين سنة. اليوم المعركة ليست بين فتح وحماس هناك فريق متنفذ في السلطة بعضهم



ينتمي لفتح كما ينتمي أحياناً الناس إلى آبائهم وإلى أجدادهم وإلى عائلاتهم بانتساب لا يحفظون قيمة هذا النسب ولا يحفظون قيمة هذه السلالة فتح اليوم تواجه مشكلة من فريق متسلط يريد أن يرهن القرار الفلسطيني كله للإرادة الإسرائيلية وللإرادة الأميركية نحن نسأل إخواننا الأعزاء والشرفاء في حركة فتح ما هي محددات نضالنا اليوم؟ ما هي محددات إدارة الصراع مع ما تبقى من هذا المشروع الصهيوني؟ لأنه لم يعد هناك مشروع صهيوني معادي الذي يرى قبل اليوم. والعناق للأسف. أنا والله أعجب. كيف يمكن أن نلتقي أولمرت ونعانقه ولا نستطيع أن نلتقي مع إسماعيل هنية رئيس حكومتنا؟! يعني عندما يكون رئيس سلطة لا يستطيع أن يلتقي رئيس حكومته ثم يلتقي خصم معنيَ بتفجير هذه الساحة ويرفض إعطاء الفلسطينيين أي حق إلى أي منعطف نحن وصلنا، الإملاءات الإسرائيلية والأمريكية لا يمكن أن تصلح بأي حال من الأحوال محددات لإدارة صراعنا مع هذا العدو..

لا يمكن أبداً أن تتحول هذه الإملاءات إلى ميثاق وطني جديد يصطف خلفه الشعب الفلسطيني أو يطلب من أبناء فتح أبناء ياسر عرفات وأبو جهاد أن يصطفوا تحت بندقية فتح لحماية هذه الإملاءات ليست هذه هي فتح التي نعرفها، وليست هي فتح التي مازالت موجودة تحت عناوين نضالية نحترمها ونحن شركاء لها في المقاومة والجهاد وأهمها عنوان كتائب شهداء الأقصى الذي يشرف الشعب الفلسطيني وحركة فتح.

غسان بن جدو: لكن هناك أيضاً مَن يقول دكتور رمضان بأن هذه الإملاءات هي ليست فقط إملاءات أميركية على جزء من فتح أو على جزء من فريق السلطة الآن المحيط بالرئيس أبو مازن كما نسمع منكم، هناك أيضاً إملاءات إيرانية، هناك إملاءات سورية على حركات ما يسمى الآن بحركات المقاومة ومن بينها الآن دعنا نتحدث عن حماس على سبيل المثال طالما أنها جزء من الطرف الآخر من الصراع ماذا تقول؟

الأخ المجاهد د.رمضان: الحديث عن إملاءات فيما يخص الشعب الفلسطيني أو مشروع المقاومة، أنا قلت مراراً وأكرر عبر الجزيرة هذا فيه أولا إهانة للشعب الفلسطيني لأنه يعني الشعب الفلسطيني لا يمكن أن يقاوم ويمكن أن يركع وأن يخضع وأن يذل للاحتلال ويقبل بفقدان أرضه وكرامته وحقوقه وحريته ولا يفكر في المقاومة أو الاعتراض على ما يقوم به العدوان أو التصدي للمذابح اليومية بحق الشعب الفلسطيني إلا إذا جاء طرف خارجي من إيران أو سوريا أو هذا البلد العربي أو الإسلامي أو ذاك. هذه إهانة كبيرة للشعب الفلسطيني لا نقبلها، إذا كانت القضية الفلسطينية أصبحت اليوم لا تهمّ العرب لا تهمّ بعض الفلسطينيين لا تهمّ بعض المسلمين هل أصبحت القضية الفلسطينية قضية إيرانية؟ قالوا لنا هذه قضية الأمة علمونا في المدارس أنها قضية مركزية وهذا حق وحفظناه عن ظهر قلب ونحن الآن نضع حياتنا وأرواحنا منذورة لهذا الشعار ولهذا البرنامج لأنها فعلاً قضية الأمة، ونحن في فلسطين ندافع عن الأمة كلها وليس عن الشعب الفلسطيني. أما أن يقال لنا إن قضية فلسطين أصبحت قضية إيرانية مَن الذي فعل ذلك؟ قضية فلسطين هي قضية إيران باعتبارها جزء من الأمة، قضية سوريا باعتبارها جزء من الأمة، قضية قطر قضية السعودية قضية مصر باعتبارها جزء من الأمة لماذا لا يتحدث أحد

- ليس لدينا نظام سياسي في الحقيقة لدينا سلطة هي إفراز لأوسلو..

عن التدخل الأردني؟ الأردن أوصد أبوابه في وجه حماس والآن هو يدعوها للتفاوض لماذا لا يتحدث أحد عن هذا الدور؟ لماذا لا يتحدث أحد عن الدور المصري؟ الإخوة المصريون ليل نهار هم موجودون في الملف الفلسطيني وفي الحراك الفلسطيني ولا أحد يتحدث عن ذلك هل السبب أنه إذا كان الدور مرتبط بالمقاومة مرتبط بتثبيت حقنا في أرضنا فلسطين يصبح هذا الدور مشبوهاً؟ الدور المشبوه التدخل الأجنبي المشبوه هو الذي يطالبنا بأن نتنازل عن حقنا في فلسطين وأن نُرضي مطالب أميركا وإسرائيل واسألوا أي فلسطيني عن هذا الأساس أو عن هذا المعيار لتعرفوا الجواب.

غسان بن جدو: أين تقف حركة الجهاد الإسلامي مما يحصل أنت في البداية تفضلت وقلت نحن منحازون للحق ولكن كل طرف يقول: نحن الحق أو على الأقل نحن معنا الحق بكل وضوح دكتور رمضان هل أنتم الآن. طبعاً معروف وليس خافياً بأنكم لم تشاركوا في الانتخابات التشريعية الأخيرة العام الماضي. وأنتم لا تريدون الانخراط في السلطة التي تعتبرونها من إفرازات أوسلو لكن في الوقت الراهن ما لاحظناه بأنكم كنتم جزءاً من تهدئة الأوضاع وحتى التوسط بين حركتي فتح وحماس، هل نستطيع القول الآن إن حركة الجهاد الإسلامي هي محايدة، هي وسيط بين مختلف الأطراف أم ماذا؟ أين تضعون أنفسكم داخل الساحة الفلسطينية؟

الأخ المجاهد د.رمضان: نحن لسنا محايدين لسنا طرفاً وسيطاً، لسنا صليب أحمر في هذا التجاذب أو هذا الصدام أو هذا الاحتكاك الحادث اليوم في الساحة الفلسطينية ولكن إذا أردت أن أوضح لك المسألة دعني أقول لك ماذا أقصد بالحق، هنا الحق بالنسبة لنا هي فلسطين كل فلسطين في هذا الصراع رموز الحركة الإسلامية التي تربينا على أيديها الشيخ راشد الغنوشي قال يوماً ما «فلسطين آية من الكتاب» أنا لست على استعداد أن أتنازل عن نقطة في هذه الآية، عن فاصلة أو فتحة أو ضمة أو كسرة فيها. عندما يخط شعب فلسطين هذه الآية باعتبارها جزءاً من عقيدته وقرآنه وكتابه

- المعركة بين حماس وفريق متسلّط في السلطة يريد رهن القرار الفلسطيني للإرادة الإسرائيلية والأميركية..

المقدس بدم شهدائه لن نتنازل عنها هذا هو تعريف الحق بالنسبة لنا. أما ما يجري اليوم نحن في حركة الجهاد كان لنا كما هو معلوم رؤية مغايرة لكل القوى الفلسطينية مع احترامنا لكل الاجتهادات ولكل الرؤى التي طرحت في فترة الانتخابات باختصار نحن قلنا لن نشارك في سلطة سقفها أوسلو أو محكومة بسقف أوسلو هذا الكلام عندما أعلنته حركة الجهاد الإسلامي يومها بدى كلام عفا عليه الزمن وكلاماً قديماً لم يستمع إليه أحد، ما يحدث اليوم في فلسطين يؤكد مصداقية هذه المقولة ومصداقية إدراك حركة الجهاد الإسلامي لحكم التعقيد الهائل الذي يكتنف هذه المسألة، الإخوان في حركة حماس وكافة الفصائل الذين أرادوا المشاركة في هذه الحكومة شاركوا على قاعدة أنهم في الشأن الداخلي يريدون الإصلاح مقابل الفساد المستشري في السلطة وفيما يتعلق بالملف السياسي قالوا نحن نريد أن نُغيّر قواعد هذه اللعبة، أن نحسّن من شروطها، أن نخرج من مسلسل التنازلات ونضع له حداً. العالم الذي أسس السلطة ورعاها وصمّمها لتخدم مشروع التسوية على أقل من ١٠٪ من أرض فلسطين التاريخية منقوصة السيادة باعتبارها كل ما لفلسطين من حق على أرض فلسطين هذا العالم اليوم ينتفض ويقول لمَن شاركوا في الانتخابات بهذه الرغبة وبهذه النية: هذا غير مسموح لكم، هذا لا يمكن أن تحصلوا عليه لذلك بدؤوا بالحصار حصار اقتصادي، وسياسي، ودبلوماسي، ومعنوي حصار جماهيري يزجّون أحياناً ببعض الناس للشارع، الآن وصلنا إلى الحصار الأمني والعسكري عندما نصل إلى حافة إطلاق النار والصدام المسلح ماذا يراد من هذه المعركة؟ يراد تيئيس الشعب الفلسطيني وإرجاعه إلى مربع أوسلو وإلى حظيرة أوسلو قبل الانتفاضة كأن الدماء التي سالت وكأن نافذة الأمل التي فتحتها الانتفاضة الفلسطينية غير ممكنة الآن نحن نقول بكل وضوح عندما نقف على حافة الانفجار وعلى شفا الانفجار والحريق الكبير بهذه الصيغة نحن في الجهاد الإسلامي نقول يجب أن ننحاز جميعاً إلى خيار المقاومة الذي يقول اليوم حماس لا تحسن السياسة على الإخوة في حماس ونحن نقول هذا في السر والعلن معهم أن يذكروا العالم كله ما الذي يمكن أن تفعله حركة حماس كحركة مقاومة وأظن أن الجميع الذين كانوا يتوسلون أن تدخل حماس إلى السياسة والانتخابات لم يستطيعوا أن ينسوا ولم يدخلوا مرحلة النسيان ما هي إنجازات وإمكانات حماس في المقاومة، نحن كشعب فلسطيني نقول خسرنا هذه الطاقة والمقاومة، الآن مستواها ليس كما كان قبل الانتخابات إذا أرادوا أن يخرجونا من هذه الإجازة ومن هذه الحالة المنشغلين فيها بأنفسنا وبالسلطة الوهم. نحن نقول للإخوان في حماس وللإخوان في فتح ليس أمامنا من خيار واحد إلا أن نُصوّب البوصلة مجدداً جميعاً كتفاً بكتف وفي خندق واحد هو خندق المقاومة الفلسطينية هذه هي رؤية حركة الجهاد الإسلامي.

غسان بن جدو: هذا كلام صريح دكتور رمضان هذا بمعنى آخر أن انخراط حماس في الحركة السياسية وفي الحراك السياسي في العملية السياسية وربما الآن دخولها ليس فقط للمجلس التشريعي ولكن قيادتها للحكومة هو الذي أفقد المقاومة بوصلتها وهذا يعني بأنه أحرجكم وأحرج الفصائل الأخرى هل هذا الفهم دقيق؟

الأخ المجاهد د.رمضان: ليس بهذه الصورة، بل أنا أرجع إلى خطاب الأخ إسماعيل هنية رئيس الحكومة المحاصرة

والمنتخبة بصناديق الاقتراع التي أرادوها من أجل أن يعدوا الشعب الفلسطيني بحرية لم تأتي، أنا أقول إن الأخ رئيس الحكومة كان واضحاً عندما قال: نحن من أجل الحفاظ على الوحدة الفلسطينية، ومن أجل حماية بعض المكتسبات التي تحققت للشعب الفلسطيني، حماس قدّمت تنازلات في وثيقة الأسرى . وأنا هنا أنقل كلام رئيس الحكومة الأخ إسماعيل هنية ، وقدمت تنازلات في محددات حكومة الوحدة الوطنية وقدمت تنازل في المبادرة القطرية إلى أين هم يريدون أن يسحبوا حركة حماس وهي حركة مقاومة. الشعب الفلسطيني الذي انتخب حماس يعرف أنها حركة مقاومة كيف يطالبون حماس أن تقدم التنازل تلو التنازل حتى تتخلى عن برنامجها الذي انتخبه الشعب الفلسطيني أن تتخلى عن البرنامج الذي حاز ثقة الشعب الفلسطيني! البرنامج الذي تكلل بالنجاح وتختار البرنامج الذي فشل في هذه الانتخابات!!!

غسان بن جدو: تقديم حماس لهذه التنازلات هي تعتبره جزءاً من المسؤولية الوطنية أم بكل صراحة تراجع عن الثوابت؟

الأخ المجاهد د.رمضان: حماس قدّمت هذه التنازلات وهي ترسم لنفسها في إدارة هذا الصراع خطوطاً حمراء هي تعرفها جيداً ونحن نعرفها جيداً، عندما جاءت وثيقة الأسرى نحن رفضنا التوقيع على هذه الوثيقة وكان لنا موقف مشترك مع حماس برفض الاستفتاء على هذه الوثيقة على قاعدة أن لا يستفتى الشعب الفلسطيني على الثوابت ثم عندما حدثت تعديلات وتوافقات بين حماس والأخوة في حركة فتح نحن لم نُوقّع على هذه الوثيقة واعتبرنا أن هذا بالنسبة لنا يمثل تنازلا نحن لسنا مضطرين له، لكن لضرورات حل أزمة الشعب الفلسطيني، وحل ضائقة الشعب الفلسطيني نحن نتفهم هذا الموقف من الحكومة الفلسطينية ومن الأخوة في حماس إذا أرادوا مساعدة الشعب الفلسطيني للخروج من المأزق والأزمة بدلا من الانزلاق إلى الحرب وإلى المواجهة الشاملة. لا سمح الله. لكن أصحاب نظرية الفوضى الخلاقة أصحاب القرار الحقيقي لما يدور يبدو أن كل هذا لا يكفيهم وسيستمرون في الضغط إلى ربما تأخذ حماس قرار مفاجئ للعالم كله وسيكون له وقع الماء البارد على قلبي وصدري أن تقول لهم: إذهبوا أنتم وحكومتكم وسلطتكم لا نريدها ونريد أن نقاتل هذا الاحتلال كحركة مقاومة. حماس حتى الآن لم تخسر في السلطة شيئاً ولم تخسر بالمقاومة شيئاً، لها حساباتها ولها اجتهادها وإن اختلفنا في الرأي معها. نحن نتفهم كثيراً من المسائل والمواقف التي يطرحها بعض شرفاء حركة فتح لكن لا نتفهم مسائل يصرّ عليها أنفار لا يعدون على أصابع اليد الواحدة لا أريد أن أسمي لكن الشعب الفلسطيني يعرفهم يسعون لتفجير الساحة الفلسطينية.

● ● ●

تداخل الملف الفلسطيني مع المشهد الإقليمي

غسان بن جدو: دكتور رمضان كيف يتداخل الملف الفلسطيني الآن مع المشهد الإقليمي؟

الأخ المجاهد د.رمضان: طبعاً الواضح للجميع اليوم أن المشروع الأميركي في المنطقة أو المشروع الأميركي الصهيوني يعيش أيضاً في مأزق كبير. أميركا تعيش في مأزق كبير في العراق أمام المقاومة العراقية العظيمة والباسلة للشعب العراقي، تراجع الجمهوريين وخسارتهم في الكونغرس الضربات التي يتلقاها الجيش

نحن في الجهاد بكل إمكاناتنا جنود لدى الشعب الفلسطيني ولهذه الأمة لحقن دماء الفلسطينيين..

الأميركي وقوات الاحتلال يومياً، أميركا تشعر أنها في مستنقع وفي ورطة كبيرة في العراق أيضاً إسرائيل مُنيَت بهزيمة نكراء على يد المقاومة الباسلة في لبنان الصمود الذي أبدته المقاومة بل الإنجازات الحقيقية.. هذا الغول وهذا البعبع الإسرائيلي الذي كان يخيف الجيوش والدول والحكومات يأتي تنظيم مقاتل اسمه حزب الله اليوم ويصمد هذا الصمود ويوقع هذه الهزيمة بهذا الكيان الذي هزم جيوشاً عربية ودول عربية. إنهم يحاولون التخلص من عبء الهزيمة الإسرائيلية في لبنان والخروج من المأزق الأميركي والورطة الأميركية في العراق بتحقيق إنجاز على الساحة الفلسطينية لكن هم يدخلونها وهم يعرفون أن الساحة الفلسطينية أيضاً ليست لقمة سائغة لأن العدوان الإسرائيلي الذي تزامن مع العدوان الإسرائيلي على لبنان تزامن على قطاع غزة المذابح القصف. إسرائيل اليوم تدرك أنها لا تستطيع أن تحقق انتصاراً عسكرياً على الشعب الفلسطيني. إسرائيل عندما تعترف اليوم بالمقاومة ولأول مرة تقبل بالدخول في التهدئة وبالهدنة مع المقاومة في قطاع غزة من جراء قصف الصواريخ التي كان يسخر منها البعض وكان يقول إنها عبثية وإنها مواسير لا تؤذي هذه حولت حياة الإسرائيليين في المستوطنات المحيطة في قطاع غزة في عسقلان في أسديروت إلى جحيم، فاضطروا إلى أن يقبلوا ولأول مرة أن يقولوا نعم لهذه التهدئة ونريدها من الفلسطينيين في السابق عندما وقّعنا التهدئة في القاهرة قالوا هذا شأن فلسطيني لا يعنينا أبدا واستمروا لأن التهدئة لم تكن وخاضت حركة الجهاد الإسلامي معركة شرسة خسرت فيها عشرات من كوادرها ومئات من مجاهديها طيلة فترة التهدئة ونفذت العديد من العمليات الاستشهادية في قلب العمق الصهيوني. اليوم هذه المقاومة تحقق نوع من التوازن وإسرائيل تعيش في مأزق إسرائيل بعد هذه الحرب تعيش في مأزق سياسي وعسكري وأمني وحالة صراع داخلي، إسرائيل تعرف أن وضع السلطة الفلسطينية وشريكها في مشروع التسوية يعاني من مأزق كبير ومن مشكلة لأن الموجود في السلطة ليس الشريك الذي بنى هذه السلطة وقام عليه الرهان وهذا يجعل مأزق إسرائيل مضاعفاً لا تستطيع أن تحقق أي إنجاز بشروطها لذلك هي تضغط على الآخرين بأن يتحول المطلب الإسرائيلي بإحداث أي اختراق إلى مطلب فلسطيني. نحن نقول الشعب الفلسطيني بإيمانه بوعيه بإرادته أقوى من أن يقدم قضيته وحقوقه على طبق من فضة هدية مجانية لتخليص الحكومة الإسرائيلية من مأزقها العسكري والسياسي والأمني بعد هزيمتها النكراء في لبنان وبعد اعترافها بأن المقاومة تستطيع أن توقع الأذى بها بالصواريخ في غزة وقبولها بالتهدئة ثم أن نُخلّص الأميركي من الورطة الكبيرة في العراق. أميركا اليوم تسعى لتبديل تحالفاتها في العراق تسعى لتبديل رسم خارطة جديدة ربما تهيئة لعدوان جديد في المنطقة على جبهة أخرى لكننا ندرك أن الشعب العراقي والمقاومة العراقية الباسلة لا يمكن أن تفقد بوصلتها...

غسان بن جدو [مقاطعاً]: من فضلك حتى نبقى فيما يتعلق بتداخل الجانب الفلسطيني مع المشهد الإقليمي طبعا أنت تحدثت الآن ولخصت ما يحصل في المنطقة إنطلاقاً مما سميتها هزيمة المشروع الأميركي في المنطقة وضربت على ذلك أمثلة العراق لكن في الصفحة الأخرى المقابلة هناك مشهد آخر هناك قول آخر يقول التالي، أو يجزم بالتالي: أنه على العكس لم تعد المسألة الآن بين الولايات المتحدة الأميركية وبين المشروع الأميركي ونحو ومنطقتنا وأمتنا أصبحت بين رؤيتين بين مشروعين جزء من المشروع هو مشروع الاعتدال في مواجهة مشروع الراديكالية ومشروع التشدد ومشروع الغوغائية كما يوصف، بمعنى آخر هناك الولايات المتحدة الأميركية مع عدد كبير من الحلفاء العرب وهؤلاء الحلفاء العرب هم أنظمة حكم وأيضاً جماعات موجودة في البلاد العربية في مقابل جماعات راديكالية متشددة محورها الآن نظامياً رسمياً إيران وسوريا وجزء من الجماعات من بينها أنتم حركة الجهاد الإسلامي وحماس وحزب الله إلى آخره إذاً هناك الآن مشكلة أو هناك صراع حقيقي بين مشروع الاعتدال في المنطقة ومشروع التشدد والراديكالية؟

الأخ المجاهد د.رمضان: يا أخي الكريم، أنا لا أريد أن أتحدث في الأيديولوجيا لكن طالما أن الأمر يصل إلى تقسيم الناس إلى غوغائيين وإلى حضاريين في هذا التوصيف الذين نقلته أنت عن الآخرين أنا أقول إن المسألة بدأت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي الغرب اختار هناك فريق في الغرب هناك المحافظون الجدد عرفناهم ورأينا ماذا فعلوا هناك نظرية صدام الحضارات، هناك نهاية التاريخ هم يقولون إن العدو اليوم هو الإسلام هو البديل الإسلام مكافئ الآن عند جورج بوش للإرهاب في العالم وجاءت نظرية.. تارة يضعوا في محور الشر إيران، تارة يضعوا حزب الله حماس الجهاد، تارة يقولون القاعدة هذا التقسيم للعالم منطق أشرار ومنطق أخيار الذي يريد أن يقسّم العالم هو الذي لا يتمتع بأي نزعة إنسانية أو أي نزعة حضارية. هذا هو البربري، وهذا هو الغوغائي، وهذا هو الدموي، وهذا هو الذي يخرج في نزعة إمبراطورية كأنه يعيد تشكيل العالم وكأنه في قتال جديد ليعني تثقيف وتعليم وتهذيب هؤلاء البرابرة.

غسان بن جدو: إذا أردنا أن نتحدث عن الواقع الحالي بين الراديكاليين وبين المعتدلين أنتم في صف الراديكاليين والمتشددين؟

الأخ المجاهد د.رمضان: يا أخي معركتنا مع مَن؟ راديكاليين عندما كان الحديث عن صراع داخلي بين الراديكاليين والمعتدلين مثلاً في داخل الأنظمة تتحدث عن المشكلة في الجزائر تتحدث عن المشكلة في مصر تتحدث عن شأن جماعات إسلامية اختارت هذا الخيار أو ذاك يمكن أن نذهب في هذا السياق ولكن عندما تكون المعركة تقودها أميركا.. أميركا موجودة بجيوش بأساطيل بقوات حتى بالأمس بوش يعد وكأنه يريد أن يستأنف الحرب على العراق من جديد يعد بأنه يمكن أن يرسل ثلاثين أربعين خمسين ألف مقاتل إلى العراق.

لماذا يأتي هذا الجيش الأميركي الغازي إلى العراق؟ ماذا تفعل إسرائيل بالشعب الفلسطيني في الضفة الغربية؟ الذين يريدون أن يقسموا المنطقة العربية إلى معتدلين وراديكاليين؟ هم يهربون من التسمية الحقيقية الفرز الحقيقي في هذه الأمة الآن هل أنت مع الاستعمار؟ هل أنت مع الاحتلال؟ هل أنت وكيل لهذا الاحتلال؟ هل أنت مسهل لهذا الاحتلال؟ هل أنت مرشد سياحي لهؤلاء الغزاة تأتي على دباباتهم أم أنت تنتمي إلى الأمة وتقاوم هذا الاحتلال في فلسطين في العراق في أفغانستان في لبنان أينما وجدت؟ هناك مقاومة لهذه الهيمنة ولمشروع الهيمنة الأميركية الصهيونية يحاول تصنيفها بأنها راديكالية متشددة. لماذا؟ لأنهم لم يعودوا يتحملون أن يكون في الأمة نفس مقاوم. أن يتحدث الناس عن الكرامة هذا عالم انتهى نهاية كل شيء نهاية التاريخ نهاية القيم نهاية الأخلاق كل النهايات يريدوا أن نشهدها في عالمنا العربي والإسلامي. نحن مشكلتنا أننا نرفض هذا المنطق، نحن نقول سنقاوم.

غسان بن جدو: قبل قليل ذهب بك الظن إلى أن الإدارة الأميركية الولايات المتحدة الأميركية ربما تهيّئ نفسها لمعركة على جبهة أخرى، اليوم مجلس الأمن الدولي اتخذ قراراً بفرض بعض العقوبات على إيران وحتى المندوب أو نائب المندوب الأميركي في مجلس الأمن قال إن هذا البند أو هذا المشروع تحت البند السابع وبالتالي هناك إمكانية لاستخدام القوة في وقت لاحق، بوضوح هل تعتقد بأن المرحلة المقبلة لنقل العام المقبل عام ٢٠٠٧ الذي يقول عدد كبير من الاستراتيجيين بأنه سيكون عاماً حاسماً إما لصفقات كبرى في المنطقة وإما لمواجهات دامية، هل تتوقع دكتور رمضان بأن العام المقبل المرحلة المقبلة ستشهد مواجهة جدية بين الإدارة الأميركية ومَن معها طبعا من حلفاء وبين أصحاب المشروع الآخر من بينها إيران وسوريا وأنتم؟

الأخ المجاهد د.رمضان: يعني أنا لا أريد أن أتحدث في التفاصيل ما الذي يمكن أن يحدث العام القادم أو بعد ست شهور أو بعد سنتين ولكن ما أفهمه أن الولايات المتحدة بهذه النزعة للهيمنة وللغطرسة..

● ● ●

التداعيات المستقبلية وخطرها

غسان بن جدو [مقاطعاً]: لكن أنت مضطر كأمين عام حركة الجهاد الإسلامي وأنت تختار سبيل المقاومة أن تكون لديك رؤية استراتيجية نحن نريد أن نفهم رؤيتك الاستراتيجية للمرحلة المقبلة والحال أن عدداً كبير من الاستراتيجيين يقول إما نحن مقبلون على صفقات كبرى وينبغي أن تجدوا لكم مقعداً في هذه القاطرة وإما مقبلون على مواجهات دامية وبالتالي أنتم أيضاً عنصر فاعل في هذه المواجهة.

الأخ المجاهد د.رمضان: أنا أردت أن أكمل لك حديثي وأوضح لك رؤيتي أنا أعتقد أن ما حدث في لبنان يجب أن تتوقف عنده طويلا أخي غسان أنت وكل المراقبين والمحللين الذين يتابعون شأن هذه المنطقة وما يدور فيها. ما حدث في لبنان سيكون نقطة فاصلة يؤسس لمواجهات قادمة وليست مواجهة واحدة هذه بداية لنفس جديد لآلية جديدة لمنطق جديد في التعاطي مع رأس الحربة أقصى درجات القوة وأقصى درجات الهيمنة تمثلت في هذا المشروع الصهيوني ورأس حربته إسرائيل في المنطقة. اليوم هذه الحربة أصبحت يعني ثلمت في هذه المواجهة لذلك نحن نعتقد أن قرار الحرب على جبهة أخرى أو ضرب إيران مثلا هو ليس قرارا أميركيا بالدرجة الأولى هو قرار إسرائيلي ماذا تريد إسرائيل في المنطقة؟ وما هو الوفاق الأميركي الإسرائيلي بشأن هذا الملف؟ ما هو العامل الذي سيحسم في العام القادم أو في الأشهر القادمة أو في الأعوام القادمة الذي سيحسم هذا التوجّه، إما أن الأمة تفرط بحقها في أن تكون قوية وأن تكون محصنة وأن تدافع عن إرادتها وعن حقها في امتلاك كل أسباب القوة لتعيش كما تعيش كل شعوب الأرض بأن تتمتع بقدراتها ومقدراتها فلا أظن أن الذي قاتل إسرائيل بالأمس وهزمها قبل شهور سيتحول أو سينقل بندقيته كما يفعل البعض على الكتف الآخر وتتحول إلى بندقية للإيجار تؤجر لأميركا وإسرائيل هناك مَن يؤجرون بنادقهم في العراق في لبنان في فلسطين لإسرائيل وأميركا ولكن ليس من معسكر المقاومة الذي يتصدى بلحمه الحي لمشروع الهيمنة الإسرائيلي والأميركي في المنطقة.



غسان بن جدو: أنتم حركة الجهاد الإسلامي هي حركة إسلامية أولاً، هي حركة مقاومة ثانياً، وتعتبرون أنفسكم جزء من مشروع ونهضة هذه الأمة ثالثا إذا كل العناصر متداخلة ومتشابكة بعضها في بعض هناك عنصر مستحدث الآن في المنطقة العربية في الوطن العربي ربما يهدد بشكل كبير الاستقرار يهدد حتى نسيج الوحدة العربية يسمى الفتنة المذهبية. دعنا نتحدث بشكل صريح هناك فتنة مذهبية قائمة الآن هناك خوف من أن تمتد من العراق إلى بعض المناطق الأخرى هل تنظرون إليها بقلق شديد فعلاً هل ما يحصل هو صراع سياسي بالفعل أم هو صراع مذهبي؟ وما هي انعكاسات هذا على الساحة الفلسطينية؟

الأخ المجاهد د.رمضان: أولاً نحن فعلاً ننظر بقلق إلى هذا العنوان الذي يطرح الآن في الأمة بقوة ومصدر قلقنا ليس ثقتنا بوعي أمتنا وبمسؤولية قياداتها في مختلف القوى ومختلف الطوائف والمذاهب والتيارات، ولكن قلقنا من أن هناك أطرافاً خارجية معنية بأن تجعل الفرز في هذه الأمة يتم الآن على قاعدة مذهبية وعلى قاعدة طائفية، لكن نحن نعتقد جازمين بأن الفرز الحقيقي وأن المعركة الدائرة الآن مع الخارج ومع مشروع الهيمنة الصهيوني الأميركي في المنطقة هي معركة سياسية. لدينا في العراق من ينحازون إلى المشروع الأميركي من كل الطوائف ومن كل المذاهب، ولدينا مَن ينحازون إلى مشروع المقاومة من كل الطوائف ومن كل المذاهب والمسألة نفسها في لبنان. في فلسطين ليس هناك شيعة والشعب الفلسطيني محصن بفضل الله سبحانه وتعالى من أي انقسام طائفي، ومن أي انقسام مذهبي لدينا المسيحيون في فلسطين كما عاشوا كل مسيحيي المشرق، هم فلسطينيون عرب جزء من هذه الأمة العربية والإسلامية بثقافتها الإسلامية والحضارية ليس هناك أي شرخ طائفي أو مذهبي في فلسطين خوفنا أن تتحول الأحزاب والقوى السياسية إلى طوائف. أن يصبح الدفاع عن الحزب وعن المذهب وعن برنامجه السياسي وعن خطه العقائدي أو الأيديولوجي إلى طائفة مستحدثة في الشعب الفلسطيني وهذا ما نناشد به الجميع بأن يتحلى بالمسؤولية والحذر وألا ننزلق إلى مربع الفتنة على أساس طائفي لأننا في أي فتنة داخلية تحت أي عنوان كانت ليس هناك خاسر ورابح كلنا خاسرون من كل الطوائف ومن كل المذاهب ومن كل القوى..

غسان بن جدو: لا يمكنني وأنا أتحدث الآن على مقربة من أحد المخيمات الفلسطينية إلا أن أسألك التالي بطبيعة الحال مع كل الأمل للجميع بطبيعة الحال أن تهدأ الأمور داخل الساحة الفلسطينية، ولكن هل تخشون أن ينتقل أي سوء واقع وأي سوء ظرف أو أي سوء توتر داخل الساحة الفلسطينية إلى المخيمات في الخارج أم أنها يمكن أن تبقى محصنة من أي لا سمح الله توتر أو حتى فتنة داخلية؟

الأخ المجاهد د.رمضان: أولاً نحن إن شاء الله نتمنى ونأمل على إخواننا في كل القوى وخاصة الأخوة في حماس ألا تنتشر المشكلة إلى داخل نسيج الشعب الفلسطيني في داخل فلسطين أولاً، فضلاً عن أن تنتقل إلى الخارج وإلى الوضع الفلسطيني في المهجر والمنفى أو في مواطن الشتات. شعبنا الفلسطيني آخر ما يتمناه وآخر ما يريده أن يقتتل داخلياً أو أن ينشغل بنفسه الدم الفلسطيني هو دم واحد، والمستقبل الفلسطيني مستقبل واحد، والهم الفلسطيني هو هم واحد، إذا تنازعنا على أي شيء ليس هناك أمامنا من سبيل إلا الحوار ثم الحوار ثم الحوار. وأنا كما بدأت في هذه الحلقة أكرر أنا والله أعجب وأخجل من نفسي كفلسطيني كيف يمكن لفلسطيني أن يحاور عدوه وأن يعانق عدوه ولا يجد طريقاً لأن يلتقي بأبناء شعبه. أنا أدعو كل الفصائل وخاصة فتح وحماس إلى حوار شامل ونحن كجهاد إسلامي جاهزون لأن نكون جزءاً من هذا الحوار نناقش كل مسائل الشعب الفلسطيني: السلطة، الحكومة، المقاومة، منظمة التحرير وإعادة بنائها. وأنا أناشد الأخ أبو مازن أخرج منظمة التحرير من الثلاجة منظمة التحرير في ثلاجة الموتى فقط أخذوا توقيعها للتوقيع على أوسلو وأصبحت كأنها منزلة من السماء لا يناقش فيها أحد لا يتحدث عنها أحد ولا يقترب منها أحد لماذا هذا الوضع يا أخوة؟! نحن إذا تركنا الأمور تأخذ مجراها بهذا الاتجاه وبهذا الانسياب الذي يريده عدونا قد يفلت منا الوضع وعندها لا ينفع الندم لنا جميعاً. نحن نناشد الجميع أن يتحلى بالمسؤولية وأن يضبط النفس وأن يصبر وأيدينا ممدودة للجميع للإخوان في حماس وفي فتح. نحن في الجهاد الإسلامي بكل إمكاناتنا بمجاهدينا بجمهورنا بأعضائنا جنود لدى هذا الشعب ولهذه الأمة لحقن دماء الشعب الفلسطيني وإعفائه من مصيبة جديدة. لا سمح. تنتظره من فتنة تطل برأسها كل يوم وكل لحظة وكل ساعة.

الأخ الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور رمضان عبد اللّه شلّح لـ«الحياة»:

الاحتكام إلى شارع محتقن وصفة للاقتتال الداخلي الفلسطيني



حذّر أمين عام حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين الدكتور رمضان عبد الله شلح في حديث إلى صحيفة «الحياة» اللندنية في دمشق من أن «الإحتكام إلى شارع محتقن ويعاني الفلتان الأمني، وصفة للاقتتال الداخلي» الفلسطيني، بعدما أعرب عن الأمل في أن يكون الرئيس محمود عباس (أبو مازن) «ترك الباب موارباً» للتوصل إلى تسوية عندما تقصّد عدم تحديد موعد للانتخابات المبكرة.

وكان الأمين العام لحركة الجهاد الاسلامي أجرى اتصالات هاتفية مع رئيس المكتب السياسي لـ «حماس» خالد مشعل ومسؤولين في «فتح» في الداخل على أمل التوصل إلى تهدئة الأمور. وقال: «نسعى في شكل حثيث للحيلولة دون وقوع إقتتال فلسطيني – فلسطيني من خلال التواصل مع الأخوة في حماس وفتح»، معتبراً أن قرار عباس الدعوة الى انتخابات مبكرة «خطوة لا تحظى بتوافق وطني وليس عليها إجماع في الشارع الفلسطيني، وهي خطوة غير قانونية لأن حل المجلس التشريعي في حاجة الى نص في القانون الأساسي. هذا النص غير موجود».

وتابع الدكتور رمضان عبد الله أن تجاوز فقدان الأرضية القانونية «تحت عنوان أن نرجع إلى الشعب، لا يكفي ولا يُضفي مشروعية دستورية على هذه الخطوة، إضافة إلى ما ينطوي على ذلك من خطورة ومفاعيل صدامية على الأرض»، مؤكداً أن «الدعوة إلى الإحتكام إلى شارع محتقن ويعاني من الفلتان الأمني، كما يقول أبو مازن شخصياً، خطوة تأخذنا إلى المجهول، وهي فعلاً وصفة للإقتتال الداخلي».

وأكد الدكتور رمضان في مقابلة مع «الحياة» أجرته معه (٢٠٠٦/١٢/١٧) :«نعتقد أن أبو مازن ترك الباب موارباً للعودة إلى الحوار من أجل التوصل إلى اتفاق على تشكيل الحكومة وحدة وطنية، ونحن نحاول فعل ما يمكن فعله وأي دور يمكن أن نلعب بين الأطراف لتقريب وجهات النظر»، مشيراً إلى أن مشعل أبلغه أمس «أن لدى حماس الاستعداد للتفاهم والتوافق على أي صيغة تجنب الشعب الفلسطيني الإقتتال الداخلي. لكن حماس متمسكة بثوابتها المعروفة». وزاد الدكتور رمضان حسب الصحيفة: «عباس أعلن أن هدفه في هذه المرحلة هو حكومة لفك الحصار عن الشعب الفلسطيني. وحماس تعتبر نفسها ليست مسؤولة عن الحصار المسؤولة عنه قوى إقليمية وأطراف محيطة بعباس، لأن ما أعلنه أبو مازن، لا ينبع من حاجة فلسطينية، بل من حاجة أميركية – إسرائيلية – إقليمية إلى حكومة تتلاءم مع شروط أميركا وإسرائيل، لأن حكومة حماس لا تستجيب لهذه الشروط».

وأعرب أمين عام حركة الجهاد الاسلامي الدكتور رمضان شلح رداً على سؤال آخر، عن الأمل بعدم الوصول إلى الحرب الأهلية قائلاً: «أعتقد أن الحرب الأهلية في الساحة الفلسطينية لا تتوافر شروطها الآن على رغم الاستقطاب الموجود، لأن الأطراف واعية لخطورة الإنزلاق إلى حرب أهلية. الجميع في حماس وفتح لديهم قرار بعدم الإنجرار إلى مستنقع الحرب الأهلية». وزاد: «ما يحصل على الأرض، احتكاك وصدام قد يستمران بهذه الوتيرة. لكن لا يمكن أن يصلا إلى مستوى الحرب الأهلية».

وسئل عمّن يقوم بالإنقلاب: «فتح» أم «حماس»، فأجاب الأمين العام د. رمضان شلح: «حماس فازت بانتخابات ديموقراطية في عملية شهد العالم بنزاهتها وكلّفت تشكيل الحكومة، ولديها البرنامج المعروف الذي إنتخبت على أساسه، وطلب منها تغيير البرنامج وتبني البرنامج الذي فشل الآخرون عليه. حماس رفضت ومن حقها أن ترفض، فالغالبية في الشارع التي اختارت حماس تعتبر أن ما يجري هو إنقلاب على إرادتها وإنقلاب على الديموقراطية التي جاءت بحماس إلى التشريعي». وزاد: «إذا كانت هذه الحكومة فشلت أو قصّرت في إدارة شؤون الناس، فلتحاسب. لكن لا يُفرض عليها الحصار بقرار إسرائيلي ودولي ويُطلب منها تغيير ثوابتها التي فازت عليها. إذا كان المطلوب الإستجابة لطلبات الأميركيين والإسرائيليين، فهؤلاء لن يرضيهم أي شيء».

المصدر: صحيفة الحياة اللندنية ٢٠٠٦/١٢/١٨

ثماني ساعات من المواجهات في السيلة الحارثية:
شهيدا سرايا القدس صوافطة والعيسة يخطان بدمهما ملحمة بطولة وفخار

استمرت الحملة الصهيونية ثماني ساعات في بلدة السيلة الحارثية غرب جنين في عملية واسعة النطاق استهدفت حسام العيسة (٢٦ عاماً) قائد، سرايا القدس في قرية صانور وصلاح صوافطة (٢٤ عاما)، قائد سرايا القدس في مدينة طوباس، حشدت خلالها قوات الاحتلال تعزيزات عسكرية كبيرة إلا أنها فوجئت بالمقاومة العنيفة التي أبداها الشهيدان المجاهدان العيسة وصوافطة اللذين رفضا الاستسلام وقاتلا حتى استشهدا.



الملاحقة

وتطارد قوات الاحتلال العيسة وصوافطة منذ حوالي العام، بعدما نسبت لهما قوات الاحتلال المشاركة في مقاومة الاحتلال والتخطيط لتنفيذ هجمات ضد أهداف عسكرية صهيونية حيث شنت حملات ملاحقة لهما خاصة في بلدة الزبابدة ومسقط رأسهما هدد الجنود خلالها بتصفيتهما.

رصد وحصار

بعد عمليات رصد ومتابعة حاصرت قوات الاحتلال العيسة وصوافطة في بلدة السيلة الحارثية التي استيقظ أهلها على أزيز الرصاص وهدير الطائرات في الوقت الذي كانت تتوغل فيه في البلدة اكثر من ٣٠ آلية عسكرية مدعومة بوحدات خاصة وقوة الاغتيال الخاصة في حرس الحدود والجرافات، ويروي الأهالي أن قوات الاحتلال ركزت في حملتها على إحكام الحصار على المنطقة الواقعة وسط البلدة فلم تكتفي بانتشار الدوريات. كما يقول علاء خليل . بل اقتحم العشرات من الجنود المنازل المطلة على موقع العملية ونصبوا فيها فرق القناصة التي أطلقت النار طوال العملية. استنفار الجنود

بعد استحكام قوات الاحتلال في المواقع. يقول ناصر جرادات . :«سمعنا صوت إطلاق نار كثيف رافقه تفجير القنابل وصرخات الجنود عبر مكبرات الصوت مطالبين المحاصرين بالإستسلام وسط التهديدات بهدم المنزل عليهم وإزاء رفضهم استقدمت قوات الاحتلال المزيد من القوات بينما قامت الجرافات بهدم السور المحاذي للمنزل المستهدف بعدما فشلت عملية اقتحامه».

المقاومة

الهدف كان منزل مهجور يقع وسط البلدة واتضح فيما بعد أن الجنود حاصروا كافة مداخله وجميع المنازل المطلة عليه. وبدأ الهجوم الشرس ويقول أحمد نافع «إن الجنود تقدموا نحو المنزل لاقتحامه ولكنهم فوجؤوا بتعرضهم لإطلاق نار كثيف من المقاتلين المحاصرين فأصيب الجنود بالصدمة وتراجعوا للخلف وسط الذهول والخوف، بينما اندلعت المعركة التي لم يتوقف فيها الاشتباك لأكثر من ٣ ساعات». وأضاف طوال العملية كان الجنود غير قادرين من الاقتراب من المنزل لذلك تولت فرق القناصة التي دعمت بفرق الاغتيال بإطلاق النار من المنازل المجاورة كما أطلقت عدة قذائف نحو المنزل أحدثت انفجارات ضخمة هزت البلدة ورغم تكرار الجنود النداءات للمطلوبين بتسليم أنفسهم، إلا أنهم كانوا يردون عليهم بإطلاق النار للتعبير عن رفضهم الاستسلام».

إطلاق نار كثيف

بعد ثلاث ساعات تراجع إطلاق النار وخفت حدته، يقول الأهالي و«مع ساعات الصباح الأولى توقف إطلاق النار من داخل المنزل ليبدأ الجنود هجمتهم الشرسة فلم يتوقفوا عن قصف المنزل بكل أنواع الأسلحة لمدة ساعتين بعدها انطلقت الوحدة الخاصة تتقدمها الكلاب البوليسية التي اقتحمت البيت المهجور أولا بينما توزع الجنود في كل ركن وزاوية وعندما تأكدوا أن المقاومة توقفت، أطلقوا عدة قنابل داخل المنزل ثم اقتحموه».

ملحمة بطولة

لم يتمكن أحد من معرفة حقيقة ما جرى خلال الاقتحام الصهيوني للمنزل فقوات الاحتلال احتجزت سيارات الإسعاف وطواقم الصحفيين طوال العملية ومنعتهم من الاقتراب من المنطقة ولكن الأهالي فور انسحاب قوات الاحتلال عثروا على الشهيدين وقد اخترق الرصاص أنحاء جسديهما. وتعبيراً عن تقدير الأهالي لبطولتهم ومقاومتهم الباسلة وغضبهم واستنكارهم للجريمة أصروا على تشييعهم في السيلة الحارثية أولاً وهم يهتفون بحياتهم ويدعون فصائل المقاومة للإنتقام. وقال الاهالي إن الشهيدين جسدا ملحمة خالدة فقد قاوما حتى الرمق الأخير وكان بامكانهما الاستسلام لكنهما فضلا الشهادة على ذلك، وقال أحد قادة سرايا القدس إنهما «تمنيا لشهادة دوماً وحباهما الله بها بأروع صورها وهما يجاهدان ويحملان راية الجهاد والسرايا والمقاومة فقد قاتلا ببسالة ورفضا الاستسلام والخضوع للمحتل وكان ردهما بالبنادق وبسلاح السرايا الذي سيبقى مشرعا في مواجهة المحتل».

العبيدي: الشهادة دستور حياة لأبناء الجهاد

قال وليد العبيدي أحد قادة سرايا القدس إن ملحمة الشرف والبطولة التي خاضها الشهيدان القائدان: حسام العيسة، وصلاح صوافطة على أرض قلعة الجهاد السيلة الحارثية تشكل رسالة واضحة للمحتل تؤكد أن كل أبناء السرايا مشاريع شهادة، ورغم الملاحقة والاستهداف والاغتيالات متمسكون بالبندقية والمقاومة والجهاد ورفض الاحتلال وعنوان لمعركة شعبنا الجهادية التي لن تتوقف ما دام هناك احتلال وشبر من أرض فلسطين المغتصبة تدنسه قوات الاحتلال.

حفل تأبين في سجن عوفر

ونظمت حركة الجهاد الإسلامي في سجن عوفر حفل تأبين للشهيدين صلاح صوافطة وحسام العيسة.

وألقى ممثل أسرى حركة الجهاد الإسلامي كلمة عزى فيها ذوي الشهيدين والشهداء.

وقال ممثل الجهاد إن الشهيدين صوافطة والعيسة «كانا من أبطال الأسرى الذين اعتقلوا في سجن عوفر، وقد تمت مطاردتهما وملاحقتهما بعد الإفراج عنهما، من قبل الأجهزة الأمنية الصهيونية عدة سنوات متتالية دون توقف، وقد حاول العدو اغتيالهما أكثر من مرة».

وأكد أيضاً على «موقف حركة الجهاد الإسلامي الذي يشدد على أن درب الشهداء هو الدرب والخيار الصحيح وأن ما يحدث للشعب من فوضى واقتتال داخلي هو مجرد انحار بطئ لهذا الشعب المليئ بالتضحيات والفداء».

كما بارك الدور النوعي والريادي لحركة الجهاد الإسلامي في هذه الفترة العصيبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني للمساهمة الفاعلة في حل الأزمة الراهنة.

وطالب ممثل حركة الجهاد الإسلامي جميع الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية بتوجيه بنادقهم باتجاه صدور الاحتلال والرد السريع على جرائم الاحتلال الوحشية تجاه أبناء شعبنا العزل، وخاصة الانتقام لدماء الشهيدين صوافطة والعيسة، مؤكداً أن الخروقات الصهيونية آخذة في التزايد ضد الشعب الفلسطيني، ومشدداً على أهمية وقف الاقتتال الداخلي إزاء هذه الجرائم.

وشارك في حفل التأبين ممثلون عن كافة الفصائل، والذين أكدوا في كلماتهم على خيار الجهاد والمقاومة، ودعوا إلى الوحدة ورص الصفوف.

الجهاد الاسلامي تنظّم فعاليات احتجاجية على الأحداث الدامية في غزة

نظمت حركة الجهاد الإسلامي في منطقة رام الله وغيرها، فعاليات احتجاجية على الأحداث الدامية في قطاع غزة وبعض مناطق الضفة، حيث أقامت خيمة اعتصام رمزية في قرية كفر نعمة غربا، كتب عليها شعارات تدعو لوقف نزيف الدم الفلسطيني والوحدة الوطنية.

ورفعت فوق الخيمة التي نصبت، الأعلام الفلسطينية وأعلام الجهاد الإسلامي المزينة بشعار التوحيد وصور الشهداء والأسرى والجرحى وخاصة صور قادة فصائل المقاومة الشهيد أحمد ياسين، والشهيد خليل الوزير، والشهيد فتحي الشقاقي، والشهيد أبو علي مصطفى، وعمر القاسم.

واستمرت الخيمة لثلاث أيام احتجاجاً على الأحداث الدامية والمؤلمة التي امتدت عبر شوارع محافظات غزة، وقد أمها العديد من الشخصيات والفعاليات الوطنية والمواطنين من أبناء القرية والمناطق المجاورة في محافظة رام الله والبيرة. الذين عبروا عن رفضهم لأسلوب الحوار بلغة البنادق على الساحة الفلسطينية.

ودعا المشاركون في الخيمة التي نظمت تحت شعار «صونا لقداسة الدم ووفاءً للتضحيات العظيمة»، إلى وقف نزيف الدم الفلسطيني وإحباط كل مظاهر التوتر والاحتقان، ووقف الحملات الإعلامية المتبادلة، وسحب المسلحين من الشوارع والعودة لطاولة الحوار.

ووزعت حركة الجهاد الإسلامي بياناً جماهيرياً على هامش الفعالية، قالت فيه: «إن مواصلة التصدي والنضال ضد عدونا الأول والأخير (العدو الصهيوني) هي الفكرة التي يجب أن تبقى مغروزة في وجدان كل فلسطيني حُر أبي، وفي عقل كل مناضل حريص... وعلى هذا يتراكم زخم المقاومة والنضال وهي النتيجة التي تشتد بها صلابة قوى شعبنا بتلاحم صفوفه تنظيماته وفصائله، واستناداً لهذا الفهم قولاً وممارسة نمتلك جميعاً القدرة على محاصرة كل الأخطار الداهمة، بما يعزز قدرتنا للحفاظ على لحمة هذا الشعب وتعاضده، وصموده ووحدته التي تشكل الضمان الوحيد لتحقيق أهدافه المنشودة في الحرية والاستقلال».

ودعت حركة الجهاد الإسلامي في بيانها القوى والفصائل والفعاليات الرسمية والشعبية والشخصيات الوطنية للشروع بتشكيل لجان شعبية جماهيرية لتطويق الأحداث ولتأخذ دورها في تعزيز سبل التوافق الوطني، وتوجهت بدعوتها للأخوة في قيادة حركتي فتح وحماس لتغليب منطق العقل والضمير الوطني واعتماد مبدأ الحوار لمعالجة الإشكالات والتناقضات.

كما دعت حركة الجهاد الإسلامي إلى توحيد قبلة السلاح المقاوم ليصوب فقط لصدور المحتلين الصهاينة.

٣٥ معتقلا من سرايا القدس يتعرضون لتحقيق قاس في الجلمة..

كشفت لجنة الأسير الفلسطيني عن وجود ٣٥ معتقلاً يتعرضون لظروف تحقيق قاسية وصعبة في سجن الجلمة على خلفية الإنتماء لسرايا القدس، ويحتجزون وسط ظروف غير انسانية رغم أن ١٢ معتقلاً منهم أنهوا التحقيق منذ ٣ شهور.

عزله كاملة

وفي تقرير صدر عنها قالت إن الزنازين تكتظ بالأسرى الذين يجري تمديد اعتقالهم دون السماح لمحاميهم بحضور المحاكم في محكمة سجن الجلمة الصورية على خلفية الإنتماء لسرايا القدس والتخطيط لتنفيذ هجمات وعمليات أو المشاركة في عمليات لسرايا القدس وجميعهم معزولون عن العالم ويحظر عليهم الزيارات بكافة أشكالها أو الإتصال مع المعتقلين أو محاميهم وذويهم والمؤسسات الإنسانية ويعيشون في عزلة كاملة وفق مخطط مبرمج من المخابرات الصهيونية للتضييق عليهم وإرغامهم على الإدلاء بالإعترافات وب «التهم» المنسوبة إليهم.

تحقيق لفترات طويلة

وأوضحت اللجنة أن طواقم متخصصة من المخابرات كما أفاد المعتقلون ومنهم معتز الشوملي تتولى التحقيق والتناوب على استجوابهم حتى أن بعضهم أمضى أكثر من أسبوعين في حالة تحقيق متواصل ولم يتلق أي فترة استراحة حتى في أيام العطل الصهيونية وبحسب المعتقلين فإنهم لا يتوقفون عن استجوابهم ليل نهار ويتعرضون لضغوط مكثفة وتهديدات مستمرة بأقسى العقوبات لرفضهم التعاون مع المحققين.

محقق متخصص

وبحسب اللجنة فإن المخابرات ومحققيها تمارس كل أشكال التعذيب الجسدي والنفسي والضغط المكثف على الأسرى منذ للحظات الأولى لاعتقالهم وكتب أحد المحققين لافتة بالعربية علقها فوق مكتبه – محقق متخصص مع مخربي الجهاد الإسلامي فالصامت معزول والراقض مقتول والعذاب وجبه واحدة في كل دقيقة وثانية – وهذا المحقق كما أفاد الأسير علي منصور يتفنن في تعذيبهم فهو يجرد الأسير من ملابسه بشكل كامل ويصلبه بالبرد وتحت المطر وإذا لم يكن هناك مطر فإنه يضعه تحت حمام بارد لفترات طويلة وهو مقيد اليدين والقدمين مما أدى لإصابة عدد من المعتقلين بنوبات مرضية وخاصة برد حادة ورغم ذلك لم يتوقف التحقيق معهم.

أساليب التحقيق

ويصلب الأسير كما نقلت اللجنة عن الأسير رائد جودت على كرسي حديدي مقيد اليدين والقدمين وأحياناً عارياً بشكل كامل، ويتناوب المحققون على استجوابه وتعذيبه تارة بالضرب وأخرى بالشتائم والكلمات النابية والتهديد باعتقال أفراد أسرته.

وأضاف جودت هناك أسرى قام المحققون بصلبهم لساعات متواصلة في المراحيض أو زنازين قذرة صغيرة تفوح منها الروائح الكريهة. كما وضع على رؤوسهم أكياس سوداء نتنه يصاب المعتقل منها بالتقيؤ والاختناق ورغم ذلك يبقى رهن التحقيق ساعات طويلة، وفي المرحلة الثانية يمنع المعتقل من الاستحمام وقضاء حاجته، فقد امضى معتقلون مدة



شهر دون استحمام وتحكم المحققون بأوقات استخدامهم للمراحيض مما أدى لإصابتهم بالأمراض المختلفة.

جهاز كشف

«غرفة كذابي الجهاد الإسلامي»، لافتة كتبت على مدخل الغرفة التي يستخدمها المحققون لعرض الأسرى على ما يسمى جهاز كشف الكذب ونقلت اللجنة عن الأسير سفيان الخليلي ان المعتقل الذي يصمد ويتحدى رجال المخابرات يتعرض لنوع اخر من الضغط النفسي حيث يقتادونه لغرفة الكشف عن الكذب ولدى وصوله إليها وعلى رأسه الكيس النتن يوضع على بوابتها ويجلسونه على كرسي وينزعون الكيس ليشاهد في اللحظة الأولى. تلك اللافتة التي كتبت باللغة العربية ثم يتركه المحقق نصف ساعة ويقول له الآن سنعرف الحقيقة ولن ينفعك السرايا ولا الجهاد هذه الأجهزة المتطورة قادرة على رصد الحقيقة! ويجري عرض الأسير على الجهاز لينتقل لغرفة التحقيق مرة أخرى لمواجهة جولات جديدة من التحقيق يستخدم خلالها المحقق التقارير التي يقدمها مشرف الجهاز وهو ضابط مخابرات بزي طبيب ليوهم المعتقل أن الجهاز ابلغهم أنه كاذب وليس أمامه سوى الاعتراف.

أوضاع مزرية

وأعربت اللجنة عن قلقها الشديد من الأوضاع المزرية المأساوية للأسرى، وقالت نقلاً عن الأسير ناجح محمود :«جميع هؤلاء الأسرى يعيشون ظروفا ماساوية في زنازين الجلمة التي تفتقر لأدنى المعايير الإنسانية والأسرى الـ ٣٥ لا يتلقون سوى وجبة طعام لا تصلح لتناولها حتى الحيوانات في المقابل مياه الشرب قذرة وهناك إهمال صحي متعمد علماً أن الأمراض تنشا عن ظروف الاعتقال والتعذيب الوحشي.

العدو يفشل في اعتقال مجاهد رغم حصار قريته.. واعتقال وتمديد اعتقال العديد من مجاهدي الجهاد

فشلت قوات الإحتلال الصهيوني رغم قيامها بعملية حصار لساعات عدة لقرية عتيل في طولكرم من إعتقال أحد مجاهدي الجهاد.. في المقابل اعتقلت قوات العدو العديد من مجاهدي الجهاد في الضفة الغربية.. كما مددت اعتقال العديد من مجاهديها، وضغطت على أهالي «المطلوبين».. في هذا التقرير تلقي «الجهاد» الضوء على ذلك:

الفشل في اعتقال أحد مجاهدي الجهاد في طولكرم

فشلت قوات الاحتلال الصهيوني في اعتقال أحد مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي بعد أن حاصرت منزله لعدة ساعات، وشنت حملة دهم واسعة في قرية عتيل في طولكرم التي اقتحمتها صباح اليوم الجمعة(٢٠٠٧/١/٥).

وكانت قوات الاحتلال قد اقتحمت بلدة عتيل صباحاً وحاصرت منزلاً كان بداخله الأخ المجاهد عبد المعطي حمزة الحسن من مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي، الذي كان معتقلاً وأفرج عنه قبل أقل من شهر وتدعي قوات الاحتلال انه من المطلوبين.

فقد شاركت عشرون آلية عسكرية صهيونية في عملية الاقتحام تحت غطاء كثيف من النيران والقذائف الدخانية، إلا أنهم لم يستطيعوا اعتقال الأخ المجاهد.

تمديد توقيف عدد من المعتقلين

إلى ذلك، حكمت المحكمة العسكرية في سالم (١٢/١٩/ ٢٠٠٦)، على الشاب وليد حسين أحمد فايد من مخيم جنين بالسجن الفعلي لمدة ٢٨ شهراً وغرامة مالية بقيمة ٢٠٠٠ شيكل.

كما مددت المحكمة توقيف كل من: مؤيد محمود فارس خضر من عنزة، وثائر قاسم شفيق زيود من السيلة الحارثية، وحسن حسين حسن دوابشة من نابلس، ومحمد مصطفى سعيد مرعي من كفردان حتى ٢.٢٢، وأحمد جابر أبو الحوف من برقين، وجهاد صبحي طزازعة من قباطية حتى ١٢.٢٦، وبرجس علي برجس حمامرة من قباطية حتى ٢.١، وسمير جميل حسين عمور من رمانة حتى ١٢.٢١، وذلك على خلفية العضوية في حركة الجهاد الإسلامي.

إعتقال ١١ فلسطينياً في الضفة

وأعلنت الإذاعة الصهيونية أن قوات الجيش اعتقلت أحد عشر فلسطينياً صباح (٢٠٠٦/١٢/١٤)، في أنحاء مختلفة من الضفة الغربية.

وأوضحت الإذاعة أن قوات الجيش اعتقلت إثنين من نشطاء فتح وحماس في مدينة جنين، وثلاثة من نشطاء فتح وحماس في نابلس، بالإضافة إلى أحد نشطاء حماس في طولكرم، وواحد من الجهاد الإسلامي في رام الله ، واثنين آخرين من حماس وتنظيم فتح.

اعتقال مجاهد من الجهاد

ونفذت قوات الاحتلال الصهيونية خلال (١٢/١٤)، عملية عسكرية واسعة في مدينة نابلس ومخيمي بلاطة وعسكر الجديد المجاورين للمدينة من الجهة الشرقية، حيث طالت هذه العملية الجديدة للاحتلال العديد من المنازل التي تم دهمها وتحويل بعضها ألى ثكنات ونقاط عسكرية لجنود الاحتلال، وإسفارها عن اعتقال خمسة مواطنين بينهم أحد مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي.



فقد قامت أكثر من ٢٥ آلية عسكرية صهيونية معززة بثلاثة جرافات عسكرية باقتحام المدينة ومخيماتها من عدة محاور وسط اطلاق النار العشوائي والكثيف على منازل المواطنين، وقيام الجرافات العسكرية بأعمال هدم جزئية لأسوار بعض المنازل والمحال التجارية وأزقة بعض الطرق.

وقامت قوات جيش العدو بنقل المعتقلين الخمسة إلى معسكر حوارة المجاور للمدينة للاعتقال والتحقيق، إضافة إلى وقوع بعض الاشتباكات المتقطعة بين رجال المقاومين وجيش الاحتلال.

عملية عسكرية في مخيم جنين تستهدف مجاهدي سرايا القدس

وانتهت (١٢/١٤)، العملية العسكرية التي نفذتها قوات الجيش الصهيوني في مخيم جنين، والتي استهدفت مجاهدين من كتائب شهداء الاقصى الجناح العسكري لـ «فتح» وسرايا القدس الجناح العسكري للجهاد الإسلامي، دون اعتقال أي منهم.

العدو يعتقل قائد سرايا القدس في مدينة طولكرم

وأقدمت الوحدات الخاصة الصهيونية (١٢/١٣)، على اختطاف قائد سرايا القدس في مدينة طولكرم صالح العراقي (٢٦عاما)، واثنين من نشطاء كتائب شهداء الاقصى كانا برفقته وهما: مؤمن أبو سفاقة، ومعتصم الطويل.

وحسب شهود عيان ووسائق سيارة الأجرة التي كان يستقلها المختطفون، بأن قوة صهيونية خاصة متخفية بلباس مدني وتستقل شاحنة بيضاء تحمل اللوحة الفلسطينية اعترضت طريق السيارة في الجهة الشرقية من مدينة طولكرم، حيث أجبرت القوة التي كانت معززة بثلاثة جنود صهاينة مدججين بالأسلحة المختطفين الثلاثة على الركوب في الشاحنة تحت تهديد السلاح واقتادتهم إلى جهة مجهولة.

الإفراج عن أحد مجاهدي الجماعة بعد ٤ سنوات من الإعتقال

في سياق آخر، أفرجت قوات الاحتلال الصهيوني الخميس (٢٠٠٦/١٢/٧)، عن الشاب ربيع قاسم راغب السعدي (٢٢عاما) من مخيم جنين والطالب في جامعة القدس المفتوحة بعد اعتقال دام أربع سنوات في سجون الاحتلال.

وكان السعدي قد اعتقل في ٥-١٢-٢٠٠٣ بعد مداهمة بيته في مخيم جنين وحول مباشرة الى سجن النقب الصحراوي ليقضي فيه أربع سنوات تم تمديد اعتقاله خلالها ١١ مرة دون ذريعة مقبولة لاستمرار اعتقاله.

وفي كل مرة كان المحامين يحاولون بحث ملفه لإنقاذه من دوامة الاعتقال الإداري إلا أنهم يواجهون بإغلاق محكم «للملف السري» – بحسب تعبيرهم- عدا عن خلفية إنتمائه إلى حركة الجهاد الإسلامي الذي كان ناشطاً في الجماعة الإسلامية الإطار الطلابي لها.

اعتقالات واسعة في الضفة

نفذت قوات العدو الصهيوني (١٢/٦)، حملة اعتقالات واسعة شملت عدداً من مجاهدي الجهاد الإسلامي وحماس وفتح وتم نقل المعتقلين إلى جهات مجهولة.

وأوضح مواطنون ان قوات الاحتلال عمدت خلال الحملة إلى إطلاق الرصاص داخل أحياء هذه المدن وتجدر الإشارة إلى أن حملات توغل واعتداءات مماثلة تنفذها قوات الاحتلال بصورة شبه يومية في الأراضي الفلسطينية.

وشملت العمليات العسكرية مدن رام الله ونابلس وقلقيلية وسلفيت حيث اعتدت قوات الاحتلال على الأهالي وأخرجت الكثير من العائلات إلى العراء بحجة البحث والتفتيش عن مطلوبين لديها.

حملة اعتقالات في صفوف أهالي «مطلوبي» سرايا القدس

وشنت قوات الاحتلال فجر وصباح يوم الأربعاء (١٢/٦) حملة اعتقالات واسعة في شمال الضفة الغربية طالت أكثر من ٤٥ مواطناً غالبيتهم من بلدة كفر دان غرب جنين.

وقالت مصادر صحفية إن حوالي ٥٠ الية عسكرية اقتحمت البلدة قرابة الثالثة فجراً وحاصرت منازل المواطنين في الحارة الغربية، قبل أن تقتحمها وتشرع بحملة اعتقالات واسعة طالت ٤٥ مواطناً على الأقل من أقارب مطلوبين محسوبين على فصائل المقاومة الفلسطينية، وخصوصا من سرايا القدس وكتائب الأقصى.

وعرف من المعتقلين كلا من: ماهر تحسين عابد (٣٥ عاما) مسؤول الكتلة الإسلامية في البلدة، محمد مسعود درويش (٥٣ عاما) والد المطاردين علاء وبهاء من نشطاء سرايا القدس، صالح عاشور درويش (٥٦ عاما) والد المطارد خالد عاشور أحد نشطاء السرايا، بلال عابد (١٨ عاماً) من سرايا القدس، شوقي احمد عابد (٢٧ عاما) رامي عابد (٢٦ عاما) محمد يحيى محمد صلاح (٢٨ عاما) من كتائب شهداء الأقصى، ياسين محمد حربي (٢٩ عاما) زياد نداف (٢٥



عاماً)، محمد خليل صلاح (٢٢ عاما)، هشام صالح مرعي (٥٣ عاماً)، محمد واصف صلاح (٢٧ عاما) وشقيقه واصف (٣٤ عاماً)، اشرف يوسف عابد (٢٧ عاماً)، محمد يوسف عابد (٣٥ عاماً)، سامر محمد عابد (٣٤ عاماً)، نصفت نداف (٥٤ عاماً)، رائد صالح عاشور (٢٦ عاماً)، شادي نصر صلاح (٢١ عاما) من نشطاء الجهاد الإسلامي، خيري حكمت أبو الهيجاء (١٧ عاما) محمد مصطفى عابد (١٩ عاما)، مصطفى عبد اللطيف عابد (٥٤ عاماً)، بشار واصف صلاح (٣٤ عاما) وشقيقيه ناصر (٣١ عاما) وصلاح (٣٦ عاما)، شريف يوسف عابد (٣٤ عاما)، أسامة محمد عابد (٢٩ عاما)، لطفي محمد عابد (٢٥ عاماً)، وسيم مصطفى عابد (٢٦ عاماً)، عبد مصطفى عابد (٢٥ عاماً)، راشد حكمت أبو الهيجاء (١٨ عاماً) وشقيقه محمد (١٩ عاماً)، محمد تحسين عابد (٣١ عاماً) وشقيقه فواز (٣٨ عاماً).

كما داهمت قوة عسكرية أخرى مدينة جنين ومخيمها وسط اشتباكات على مداخل المخيم بين مقاومين فلسطينيين وقوات الاحتلال التي داهمت عدداً من المنازل وتعمدت تدمير أثاثها باطلاق النار داخلها.

الإعتقال الإداري للمرة الثالثة على التوالي

وفي اليوم الأخير من انتهاء حكمه الإداري الثاني رفضت قوات الاحتلال (١٢/٢)، الإفراج عن الأسير أسامة الشلبي (٣٤ عاماً)، من سكان بلدة السيلة الحارثية غرب جنين وأحد كوادر حركة الجهاد الإسلامي وذلك بتوصية من جهاز المخابرات الصهيونية رغم عدم إدانته طوال فترة اعتقاله باي تهمة .

وجددت قوات الاحتلال الاعتقال الإداري للشاب أسامة الشلبي حيث قامت إدارة سجن مجدو بتسليمه في اليوم الأخير من انتهاء محكوميته الإداري الثانية قراراً بتمديد اعتقاله لمدة ٦ شهور زاعمة وجود ملف سري بنشاطه الفاعل في حركة الجهاد الإسلامي .

اعتقال عدد من مجاهدي الجهاد

واعتقلت قوات الاحتلال فجر (٢٠٠٦/١١/٣٠)، ٣٥ مواطناً من أنحاء متفرقة من الضفة الغربية ينتمون لفصائل فلسطينية ومن بينهم عدد من مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي حيث تم نقل كافة المعتقلين إلى جهات اعتقالية مجهولة.

وتعرضت مدينة نابلس لعمليات مداهمة وتفتيش واسع لمنازل الفلسطينيين حيث أطلقت قوات الاحتلال الأعيرة النارية تجاه منازل المواطنين وممتلكاتهم والحق أضرارا فيها.

وتزامن ذلك مع عمليات في مدن نابلس ورام الله وبيت لحم وسلفيت وطولكرم التي انتهت باعتقال ٣٥ مواطنا من بينهم عدد من مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي.

وتعرض جيش الاحتلال لمواجهات عنيفة وإطلاق الرصاص بشكل مباشر على جنوده في بلدة بيرزيت قرب مدينة رام الله خلال عمليات التوغل حيث رد كذلك بإطلاق النار على المقاومين.

التنكيل بعائلة الشهيد ثائر حسان

وإصرارا على مواصلة عدوانها وبغيها ضد أبناء المقاومة والجهاد، رفضت سلطات العدو الصهيوني الإفراج عن الأسير فراس أحمد حسان (٣٣ عاماً) شقيق الشهيد ثائر حسان قائد سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي جنوب الضفة الغربية الذي اغتالته قوات العدو قبل أقل من شهر في مدينة بيت لحم.

وقال الأسير المجاهد فراس حسان من سجنه في صحراء النقب إنه «فوجئ بقيام سلطات الإحتلال بتحويله للإعتقال الإداري التعسفي لمدة ٦ شهور، بدلاً من الإفراج عنه بعد أن أمضى أربع سنوات في الأسر على خلفية الإنتماء للجهاد الإسلامي ومقاومة الاحتلال.

وأكد أن قرار التحويل للإعتقال الإداري جاء قبيل الإفراج عنه بقليل، ما يؤكد أن سلطات الاحتلال تتعمد معاقبة أسر وعائلات المجاهدين، كما تتعمد النيل من معنويات الأسرى الصامدين خلف القضبان.

ووصف الأسير حسان قرار العدو بالظالم والجائر قائلاً: إن الاحتلال يريد أن يعاقبنا على استشهاد شقيقنا ثائر، معتقداً أنه يستطيع أن يخضعنا ويذلنا ولكننا نحتسب ذلك عند الله».

فشل العدو في اغتيال قائد سرايا القدس في قباطية ومجموعتان مجاهدتان شمال قطاع غزة



في إطار العدوان الصهيوني لإستهداف مجاهدي سرايا القدس؛ فقد نجت مجموعة من سرايا القدس مساء الأربعاء (٢٠٠٦/١٢/٢١)، من قصف صهيوني استهدفها شمال قطاع غزة.

ولم يوقع القصف أي إصابات في صفوف المستهدفين، الذين تمكنوا من الانسحاب من المنطقة.

وكانت سرايا القدس قد أطلقت عدة صواريخ باتجاه البلدات الصهيونية المحيطة بمنطقة قطاع غزة، وقد اعترف العدو بإصابة مستوطن بجراح وإحداث أضرار مادية في سديروت وصوفا.

كما نجت في شمال قطاع غزة مجموعة مقاتلة تابعة لسرايا القدس من محاولة اغتيال صباح الثلاثاء (٢٠٠٦/١٢/٥)، إثر استهدافها بصاروخ أرض أرض أطلقته قوات الاحتلال قرب المدخل الجنوبي لبلدة بيت حانون.

فقد أطلق صاروخ أرض أرض من داخل الأراضي المحتلة عام ٤٨ تجاه المجموعة التي كانت ترابط في شارع «القرمان» قرب دوار «زمو» جنوب بلدة بيت حانون، إلا أن المجموعة تمكنت من مغادرة المكان دون أن يصاب أحد أفرادها بأذى.

كما نجا قائد سرايا القدس في بلدة قباطية جنوب مدينة جنين بالضفة الغربية (١١/٢٨)، المجاهد ياسين سباعنة من محاولة اغتيال صهيونية بعد أن اشتبك مع قوات الاحتلال لمدة ساعتين.

وتمكن المجاهد سباعنه من الإفلات من قبضة القوات الصهيونية والتي اقتحمت البلدة لاعتقاله أو اغتياله، ويعتبر سباعنه من (المطلوبين) للاحتلال و«المتهمين» بالعمل في خلايا الجهاد الاسلامي.

مواجهات بطولية قبل نفاد الذخيرة

إصابة شاب واعتقال ٤ مواطنين بينهم مجاهدان من سرايا القدس في عملية عسكرية بقباطية

أصيب مواطن جراء الاعتداء عليه بالضرب واعتقل ٤ مواطنين بينهم مجاهدان من سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي، في عملية عسكرية واسعة شنتها قوات الاحتلال الصهيوني الاثنين (٢٥/ ١٢/٢٠٠٦)، في بلدة قباطية جنوب جنين.

فقد اعتدت قوات الاحتلال على الشاب علاء محمد علي نزال (٢١ عاماً) بالضرب المبرح خلال عملية احتجازه، حيث أصيب بجروح ورضوض في الرأس ووصفت مصادر طبية حالته بالمتوسطة.

فقد اقتحمت حوالي ٤٠ الية عسكرية صهيونية البلدة من كافة مداخلها عند الساعة الخامسة والنصف صباحاً، وأغلقت مداخلها ومنعت المواطنين من دخولها أو مغادرتها قبل أن تشرع بحملة دهم وتفتيش للمنازل بحجة البحث عن «مطلوبين».

وحاصرت القوات الصهيونية منزلاً في الحارة الغربية من البلدة تحصن بداخله مجاهد من سرايا القدس محمد حمزة أبو الرب (٢١ عاماً)- ابن الشهيد حمزة أبو الرب الذي اغتالته قوات الاحتلال في أول عملية اغتيال في قباطية في بداية الانتفاضة الفلسطينية الثانية- ومحمود فتيحة كميل (٢٢ عاماً) واللذان اشتبكا مع قوات الاحتلال لمدة ساعة ونصف قبل أن تنفد ذخيرتهما ويتمكن الجيش من اعتقالهما.

كما اعتقلت قوات الاحتلال خلال عمليتها في البلدة



الشقيقين نبيل ومحمد عدنان أبو زيد (٢٠- ٢٢ عاماً) واعتقلتهما.

وأطلقت قوات الاحتلال النار بشكل عشوائي على منازل المواطنين في بلدة قباطية.

وسبق عملية الاقتحام لقباطية تحليق مكثف من طائرات الاباتشي وطائرات الاستطلاع.

الأسرى يناشدون الحفاظ على الوحدة الوطنية ونبذ الخلافات ويثمنون جهود حركة الجهاد الإسلامي..

ناشد الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال الصهيونية الرئاسة والحكومة والفصائل بالتدخل العاجل لحماية الجبهة الداخلية وحماية قدسية الدم الفلسطينية وإتباع لغة الحوار لحل كافة الخلافات والإشكاليات التي شهدتها مدن الضفة وغزة.

واستنكر الأسرى عبر رسائل المناشدة وقوع الأحداث المؤسفة بغزة والضفة مؤكدين على حرمة الدم الفلسطيني والاقتتال الداخلي الذي يعتبر بمثابة هدية مجانية مقدمة للاحتلال ينتظرها منذ سنوات طويلة.

وثمن الأسرى الجهود المبذولة من حركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية من أجل إنهاء حالة الخلاف والوصول إلى حالة من التهدئة الداخلية.

وشدد الأسرى على أهمية عدم تأجيل المفاوضات الجارية حاليا بشأن صفقة تبادل الأسرى بين الجانبين الفلسطيني والصهيوني مشيرين إلى أن معاناتهم تزداد يوماً بعد يوم خاصة بعد الأحداث والخلافات الداخلية مما يزيد من معاناتهم المتواصلة منذ سنوات طويلة.

وأعرب الأسرى عن أملهم أن تشهد الأيام القليلة المقبلة حالة من التوافق الوطني، وإخراج المنطقة من حالة الاقتتال والصراع والعمل بصورة موحدة تجاه تحرير الأسرى والأراضي المحتلة وصيانة وحماية الثوابت الوطنية وصولاً إلى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وناشد الأسرى أبناء شعبنا أفراداً وقادة وتنظيمات ومؤسسات بضرورة الحفاظ على اللحمة الوطنية، وتغليب المصلحة الوطنية العامة الشاملة على النظرة الفئوية الخاصة.

وحدات صهيونية خاصة تغتال قائداً في سرايا القدس في مخيم العين بمدينة نابلس وتصيب ٦ أطفال

إغتالت الوحدات الخاصة الصهيونية ظهر (١٤/ ١٢/٢٠٠٦)، في تمام الساعة الواحدة والنصف القائد في سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي في مخيم العين محمد رماحة (٢٧ عاماً) أثناء تسللها إلى مخيم العين غرب مدينة نابلس بسيارة مدنية بيضاء تحمل اللوحات الفلسطينية .

فقد استهدفت وحدات خاصة صهيونية رماحة حيث تلاحقه منذ أكثر من أربع سنوات إلى أن اغتالته بدم بارد. فقد أطلقت الوحدات الخاصة الصهيونية النار على الشهيد رماحة اثناء وجوده بين عدد من المواطنين في أحد احياء المخيم، حيث أصيب بعدة رصاصات في الجزء العلوي من جسمه مما أدى إلى استشهاده على الفور.

وقد أعلنت سرايا القدس نبأ استشهاد مسؤولها العسكري في مخيم العين متوعدة العدو الصهيوني بالرد على جرائمه الإرهابية.

وأطلقت الوحدات الخاصة الصهيونية النار على الشهيد رماحة أثناء وجوده بين عدد من المواطنين في أحد أحياء المخيم، حيث أصيب بعدة رصاصات في الجزء العلوي من جسمه مما أدى الى استشهاده على الفور.

كما أدت العملية الإرهابية الصهيونية، بحسب مصادر طبية فلسطينية في مستشفى رفيديا إلى إصابة ستة مواطنين، خمسة منهم حالتهم متوسطة والإصابة السادسة لطفل صغير حالته حرجة جداً ومعظم هذه الإصابات من الأطفال.

وتوغلت قوات الاحتلال الصهيونية إلى مدينة نابلس ومخيم العين فور وقوع عملية الإغتيال في المخيم ، من أجل التغطية على عمل الوحدات الخاصة ، ومن أجل سحب النقاط العسكرية التي خلفتها وراءها أثناء عمليتها العسكرية التي استمرت من الليل حتى تنفذ عملية الإغتيال.

تجدر الإشارة إلى أن الشهيد رماحة هوالشهيد الثاني خلال أقل من ساعة ونصف خلال ساعات ظهر يوم (١٢/١٤)، حيث استشهد الشاب وهيب الديك (٢٧ عاماً)، في قرية كفر الديك جنوب سلفيت بالقرب من نابلس في مواجهات مع جيش الاحتلال الصهيوني في بلدته.

أسرى الجهاد والسرايا يحذّرون من الفتنة..
الشيخ السعدي يطالب الجماهير بتشكيل دروع بشرية لوقف الاقتتال

أعلن أسرى حركة الجهاد الإسلامي وجناحها العسكري سرايا القدس في سجون العدو عن دعمهم وتأييدهم المطلق لدعوة الأمين العام للحركة الدكتور رمضان عبد الله شلح، وناشدوه تركيز جهود الوساطة بالتعاون مع كافة القوى والفصائل لإلزام حركتي فتح وحماس بوقف كل أشكال الإقتتال التي أصبحت تهدد القضية الجهادية النضالية ومسيرة شعبنا ولا تصب إلا في مصلحة العدو الصهيوني.



المستفيد الأول والاخير

في حديث من معتقل هدريم قال الشيخ المجاهد بسام السعدي القيادي في الجهاد: «باسم قيادة وأعضاء وأنصار حركة الجهاد الإسلامي ومقاتلي ومجاهدي جناحها العسكري نضم صوتنا ونحن نحترق ألماً وحسرة لما يجري على أرض الوطن، أرض البطولات والجهاد والتضحيات؛ نضم صوتنا لصوت المجاهد القائد الدكتور رمضان في الدعوة للرئيس أبو مازن ورئيس الوزراء إسماعيل هنية وللإخوة المجاهدين الأبطال في حركة فتح للسحب الفوري لجميع المسلحين بغض النظر عن تسمياتهم ومواقعهم من ساحات الوطن التي تحولت لساحات للاحتراب والتقاتل والفلتان غير المسبوق في الوقت الذي يمعن فيه العدو المجرم قتلاً وإرهاباً وعدواناً بحق شعبنا. فالمستفيد الأول والأخير من الأجواء المؤلمة المؤسفة المشحونة هو المحتل وأعداء شعبنا وقضيتنا، وأن المضي في هذا الطريق لا يعني سوى الهلاك وهدر الطاقات وتشتيت الامكانيات وتدمير كل التضحيات التي عمدها شعبنا بدمائه وجهاده وتضحياته».

نداء الأسرى

الشيخ الأسير السعدي قال: «من قلوب تعتصر ألما وتبكي دماً من هول ما نشاهده من مصائب وويلات نستصرخ كل حر شريف في شعبنا أن يتحرك ويبادر فوراً للوقوف في وجه هذا الإقتتال الدموي الذي نعتبره وصمه عار وعمل إثم مرفوض يتنافى وقيم وأخلاق ومبادىء وتضحيات شعبنا. فكل يد ترفع السلاح مهما كانت مدانة وكل رصاص تهدر بهذه الطريقة مشبوهة فلمصلحة من هذا الإقتتال الرهيب ولمصلحة من هذا الموت الذي يتربص بشعبنا الذي لم يبخل على مسيرته وقواه بالتضحية والعطاء والدم والفداء؟!».

وأضاف: «باسم كل الشهداء والجرحى والمبعدين والأسرى، باسم دموع الأمهات، وصرخات الأسيرات نستصرخ الجميع وجماهير شعبنا أن تخرج للشوارع ليس للتظاهر دعماً لهذا الفريق أو ذاك، أو دعماً لهذا الخطاب أو ذاك، وإنما لتدافع عن وجودها وكرامتها ومسيرتها وانتفاضتها. ونتأمل في جماهيرنا التي صنعت الدروع البشرية لإفشال القصف والاغتيالات والعدوان الإسرائيلي أن تتدافع لتصنع دروعاً بشرية في الشوارع تفصل بين المتنازعين، وتذكيرهم أنهم لا زالوا في خندق واحد، وأن الاحتلال لا زال موجوداً لم يرحل، وأن الدم الفلسطيني محرم، وأن هذه البنادق وجهتها واحدة ومحددة. ومجرم وخارج عن قيم ومبادىء وأخلاق شعبنا من يتنكر لهذا. لنقرع ناقوس الخطر قبل فوات الأوان لأن ما يجري سيحرق الأخضر واليابس».

اللجنة الاجتماعية للجهاد الإسلامي في القدس تزود أسرى «عتصيون» بمواد تموينية وملابس

ضمن نشاطات اللجنة الاجتماعية لحركة الجهاد الإسلامي في منطقة القدس، وبالتنسيق مع محامية مؤسسة مشكاة الأسير في محافظة بيت لحم سحر حداد، تم تزويد الأسرى في مركز توقيف عتصيون بكميات من المواد التموينية والملابس.

واستطاعت حداد الحصول على تصريح خاص من إدارة مركز تحقيق وتوقيف عتصيون بغية إدخال بعض الحاجات الأساسية للأسرى المحتجزين هناك.

وقامت حداد بإدخال كميات محددة من المواد التموينية رغم المعيقات و التحديات من إدارة المركز، والتي رفضت إدخال كميات من الحلوى والمكسرات والملابس.

واقتصر التصريح على السماح بإدخال كميات من الملح والسكر والمعلبات وكمية محددة من الملابس الداخلية.

وأشارت المحامية إلى سوء تعامل الإدارة مع هذه الأغراض، وتعريضها للتخريب أثناء تفتيشها، رغم تحديد جهاز المخابرات الصهيوني لكمية ونوعية هذه الأغراض.

وذكر مكتب مشكاة الأسير في بيت لحم أن إدارة الجيش رفضت إعطاء المحامية تصريحا لزيارة أي من الأسرى، بحجة أن دورها ينحصر في إدخال المواد التموينية. رغم أنها تزور مركز تحقيق عتصيون بصورة دورية.

وتعهدت اللجنة الاجتماعية في حركة الجهاد الاسلامي في القدس بتكثيف مثل هذه النشاطات التي من شأنها التخفيف عن الأسرى في ظل الأوضاع القاسية التي يعانونها في مراكز التحقيق والمعتقلات وحرمانهم من ابسط متطلبات الحياة.



سرايا القدس تواصل عملياتها البطولية وقصفها لمواقع العدو ومستوطناته فتصيب عشرات الصهاينة.. وتدمّر عدة منازل ومنشآت

واصلَ مجاهدو سرايا القدس الأبطال عملياتهم البطولية، وركَزوا على عمليات القصف على مستوطنات العدو التي أوقعوا فيها عشرات الإصابات كما ألحقوا أضراراً بمنشآت ومنازل عديدة، حسب اعترافات العدو. في هذا التقرير الخاص بنشرة «الجهاد» نلقي الضوء على أبرز تلك العمليات الجهادية البطولية:

قصف محيط سديروت

(٢٠٠٧/١/٢): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف محيط مستوطنة سديروت المحتلة بصاروخ مطور من طراز «قدس متوسط المدى». وذلك في حوالي الساعة ٦:٤٥ دقيقة مساء يوم الثلاثاء.

وقالت السرايا في بيان لها بأن المجموعة المجاهدة التي نفذت عملية القصف عادت إلى قواعدها بسلام تحفظها عناية الرحمن، وقد اعترف العدو بسقوط الصاروخ في المجلس الإقليمي «شعار هنغيف» جنوب غرب سديروت زاعماً عدم وقوع إصابات.

قصف موقع صوفا العسكري بقذيفتي هاون

(١/٢): وقصف مجاهدو السرايا بقذيفتي هاون موقع صوفا العسكري الصهيوني. وذلك في حوالي الساعة ٣:٣٥ دقيقة بعد عصر يوم الثلاثاء. وقالت سرايا القدس في بيان لها بأن عملية القصف هذه تأتي في سياق الرد الطبيعي على الخروقات والجرائم الصهيونية بحق أبناء شعبنا المجاهد.

قصف محيط سديروت

(٢٠٠٦/١٢/٢٩): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن قصف محيط مستوطنة سديروت المحتلة، بصاروخ «قدس متوسط المدى». وذلك الساعة الثامنة من مساء يوم الجمعة. وقد اعترف العدو على موقع هآرتس الالكتروني بوقوع أضرار في المنازل.

قصف مستوطنة بيئري شرق مخيم البريج

(١٢/٢٩): وقصفت سرايا القدس مستوطنة بيئري شرق مخيم البريج المقامة على أراضينا المحتلة عام ٤٨ بصاروخين من طراز «قدس٢». وذلك الساعة ١١:٥٠ ظهر يوم الجمعة.

قصف نقطة تفتيش عسكرية شرق معبر صوفا

(١٢/٢٩): وأعلنت السرايا مسؤوليتها عن قصف نقطة تفتيش عسكرية شرق معبر صوفا بصاروخين من طراز «قدس٢». وذلك الساعة ١١:١٠ صباح يوم الجمعة.

قصف المجدل

(١٢/٢٩): كما قصف مجاهدو سرايا القدس مدينة المجدل المحتلة بصاروخ «قدس متوسط المدى». وذلك الساعة ٨:٢٠ صباح يوم الجمعة.

وقالت السرايا في بيان لها بأن السرية المجاهدة التي نفذت عملية القصف قد عادت إلى قواعدها بسلام تحفظها رعاية الرحمن. وبأن هذا القصف يأتي في سياق الرد الطبيعي على الخروقات والجرائم الصهيونية بحق أبناء شعبنا المجاهد، في الضفة وغزة وكل فلسطين الحبيبة.



قصف سديروت بصاروخ مطوّر

(١٢/٢٨): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن قصف مدينة سديروت المحتلة بصاروخ مطور من طراز قدس متوسط المدى. وذلك الساعة ٥:٢٠ مساء يوم الخميس. وقد اعترف العدو بسقوط الصاروخ داخل مدينة سديروت المحتلة ولكنه أخفى خسائره.

قصف مواقع استراتيجية في المجدل

(١٢/٢٦): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن قصف المنطقة الصناعية في مدينة المجدل المحتلة بصاروخ «قدس متوسط المدى» مستهدفة المواقع الإستراتيجية المقامة في المنطقة الصناعية في المدينة المذكورة.

وأكدت السرايا على أن هذا القصف يأتي في سياق الرد على جرائم وخروقات الاحتلال، والتي ليس آخرها اعتقال الشيخ محمود السعدي من مدينة جنين.

وقصف آخر للمجدل

(١٢/٢٥): كما قصف مجاهدو السرايا، بصاروخ «قدس متوسط المدى» مدينة المجدل المحتلة مستهدفين المواقع الإستراتيجية المقامة في المنطقة الصناعية في المدينة المذكورة.

وقالت السرايا في بيانها بأن عملية القصف تمت في حوالي الساعة ١٠:١٠ من صباح يوم الاثنين، وقد اعترفت إذاعة العدو بانفجار هزّ موقعاً استراتيجياً في المنطقة الصناعية في المجدل.

قصف شمال سديروت

(١٢/٢٥): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن إطلاق صاروخ «قدس متوسط المدى»، في حوالي الساعة ٧:٥٠ من مساء يوم الاثنين على شمال مغتصبة سديروت الصهيونية.

إصابة ٧ صهاينة في قصف لسديروت

(١٢/٢٤): وقصفت سرايا القدس مساء يوم الأحد، مدينة سديروت بصاروخ «قدس متوسط المدى».

وقد اعترفت إذاعة العدو بإصابة سبعة صهاينة إصابات مختلفة في شارع موشيه - هجاي، ووقوع أضرار في المكان.

قصف مركز سديروت

(١٢/٢٢): قصف مجاهدو السرايا مركز مدينة سديروت المحتلة بصاروخين مطورين من طراز «قدس متوسط المدى». وقد اعترف العدو بعدة إصابات مختلفة بين صفوف مستوطنيه ودمار كبير في عدد من بنايات في منطقة سكنية وسط سيديروت.

هذا وقد دعت سرايا القدس في بيانها جميع فصائل المقاومة إلى توحيد سلاحهم نحو صدر العدو، وإلى التوحد حول المقاومة لأنها الخيار الوحيد لتحرير فلسطين كل فلسطين التاريخية.

كما وجّهت رسالة إلى سكان المستوطنات بأن عليهم الرحيل.. وإلا فلينتظروا الموت والدمار وقادة كيانهم لن ينفعوهم وصواريخ السرايا في تطوّر مستمر.

قصف موقع شرق المغازي بقذيفتي هاون

(١٢/٢٢): واستمراراً في الرد على الخروقات الصهيونية ورداً على تصريحات قادة العدو المهزوم الخاصة بعمليات إطلاق القذائف الصاروخية أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن قصف الموقع العسكري الصهيوني والذي يحتوي على كاميرات تصوير ورادار والمقام شرق مخيم المغازي بقذيفتي هاون مطورتين.

وقالت السرايا في بيانها بأن عملية القصف تمت في تمام الساعة ١:٥٠ بعد ظهر يوم الجمعة، مؤكدة أن الانفجارات دوّت داخل الموقع المذكور.

قصف سيدروت

(١٢/٢١): وقصف مجاهدو السرايا مركز مدينة سديروت المحتلة بصاروخ «قدس متوسط المدى» وذلك في تمام الساعة ٨:١٠ من مساء يوم الخميس.

وقالت السرايا في بيانها: أنه لا مجال للحديث عن هدنة أو تهدئة مع العدو الصهيوني في الوقت الذي يرتكب العدو به حماقاته من اعتداءات بحق أهلنا في الضفة الغربية وأهلنا في شمال وجنوب وشواطئ قطاع غزة. وسيبقى القصف مستمراً على كل المستوطنات إن لم يعش شعبنا آمناً في الضفة وقطاع غزة.

السرايا تؤكد إعطاب دورية صهيونية في جنين

(١٢/٢٠): أكدت سرايا القدس أنها تمكنت من إعطاب دورية عسكرية صهيونية خلال الهجوم الذي نفذته مجموعة القائد «حسام جرادات» فجر يوم الأربعاء في مدينة جنين.

وفي بيان صدر عنها قالت السرايا إن مجموعة الشهيد القائد نجحت بحمد الله من نصب كمين لقوة صهيونية كانت تمر





على شارع جنين حيفا قرب مفرق خمايسة، وتمكنت من تفجير العبوة في الدورية الصهيونية وإصابتها بشكل مباشر، حيث أكد الشهود أن الدورية أعطبت وشوهدت حافلات أخرى تقوم بجرها من موقع العملية، وتعهدت السرايا بمواصلة مسيرة الجهاد ومقاومة الاحتلال.

إصابة مستوطن وإلحاق أضرار بمستوطنات

(١٢/٢٠): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن إطلاق عدد من الصواريخ باتجاه بلدة سديروت والمجدل وصوفا في جنوب الأراضي المحتلة عام ٤٨.

وقالت السرايا في بيانات منفصلة لها إن إحدى مجموعاتها تمكنت من إطلاق صاروخ ظهر يوم الأربعاء باتجاه سديروت، كما تمكنت من إطلاق صاروخين آخرين من طراز «قدس متوسط المدى».

كما أعلنت السرايا مسؤوليتها عن إطلاق صاروخين آخرين باتجاه موقع صوفا العسكري الواقع شرق مدينة رفح جنوب قطاع غزة.

وفي السياق ذاته قالت السرايا إن إحدى مجموعاتها تمكنت من إطلاق صاروخ آخر من طراز «قدس متوسط المدى» باتجاه مدينة المجدل.

كما أعلنت السرايا مسؤوليتها عن إطلاق ثلاث قذائف هاون باتجاه موقع كوسوفيم العسكري شرق مدينة دير البلح وسط القطاع.

وأفادت مصادر فلسطينية في القدس المحتلة بإصابة مستوطن في سديروت ووقوع أضرار مادية بمنزل، كما اعترفت المصادر الصهيونية بإحداث أضرار جسيمة في موقع صوفا بمستوطنة «حوليت» في محيط المنطقة.

وأكدت السرايا في بياناتها على أن العمليات تأتي في إطار ردها على جريمة اغتيال المجاهدَين: صلاح صوافطة، وحسام العيسة. من قادتها ومجاهديها في بلدة سيلة الحارثية في جنين، مؤكدة استمرارها في عمليات القصف والرد على جرائم الاحتلال.

قصف سديروت ردا على اغتيال مجاهدين

(١٢/٢٠): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن استهداف مدينة سديروت المحتلة بصاروخي «قدس متوسط المدى». وذلك الساعة ١١:٥٠ من ظهر يوم الأربعاء.

وجاء في بيان صادر عن السرايا: «إننا في سرايا القدس نؤكد أن هذه العملية رداً طبيعياً على جرائم العدو الصهيوني بحق أبناء شعبنا الفلسطيني، والخرق بالرد والصاع بصاعين والرعب زيادة وأن إقدام جيش العدو الجبناء على اقتحام مدينة جنين الصامدة والاشتباك مع مجاهدينا الأبطال اللذين رفضا الاستسلام وخاضا ملحمة صمود ارتقيا فيها إلى العلياء وهما الشهيدان المجاهدان ابني سرايا القدس، الشهيد المجاهد: صلاح صوافطة والشهيد المجاهد: حسام العيسة».

وأضاف البيان: «ومع إقدام جيش العدو على اقتحام مدننا بالضفة، نطالب كافة المسلحين في قطاع غزة من حركتي حماس وفتح ومن الأجهزة الأمنية والتنفيذية، الحفاظ على الدم الفلسطيني ونقول لهم إن الدم الفلسطيني الفلسطيني حرام ونقول لهم كلمة الدكتور فتحي الشقاقي: الوحدة واجب شرعي، فإما أن نتوحد، أو يقتلنا العدو فرداً فرداً».

تفجير عبوة ناسفة بقافلة عسكرية قرب جنين

(١٢/١٩): قام مجاهدو السرايا بتفجير عبوة ناسفة من الزنة الثقيلة فجر يوم الثلاثاء لدى مرور قافلة عسكرية في مدخل جنين الرئيسي. وقال متحدث بلسان السرايا إن «مجموعات الشهيد القائد حسام جرادات فجّرت العبوة في دورية صهيونية لدى مرورها في مدخل جنين الغربي قرب مفرق خمايسة حيث كانت الإصابة مباشرة».

وعقب ذلك اندلعت اشتباكات مسلحة عنيفة بين مجاهدين من سرايا القدس وقوات الاحتلال التي أغلقت المنطقة وشنّت حملات تمشيط واسعة النطاق. وقال الناطق إن العملية تأتي في إطار المقاومة المشروعة للاحتلال ورداً على جرائمه وعدوانه.

قصف سديروت

(١٢/١٥): ورداً على جرائم الاحتلال المتواصلة ضد شعبنا قصفت سرايا القدس مساء يوم الجمعة، مغتصبة سديروت بثلاثة صواريخ، وقد اعترف العدو الصهيوني بسقوط الصواريخ في المغتصبة.

وأكدت السرايا في بيان صادر عنها على حقها في الرد على العدوان الصهيوني المتواصل ضد أبناء شعبنا الصامد في قطاع غزة والضفة المحتلة برغم التهدئة المزعومة. مؤكدة أن ضربات مجاهدينا لن تهدأ حتى دحر الاحتلال عن كافة أراضينا الفلسطينية المُغتصبة.

قصف سديروت بخمسة صواريخ

(١٢/١٤): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن استهداف مدينة سديروت المحتلة بأربعة صواريخ «قدس متوسط المدى» وذلك على عدة دفعات. وأفادت مصادر إخبارية عبرية مساء يوم الخميس بإصابة ستة مستوطنين بحالات هلع وتضرر عدد من منازل مستوطنة سيديروت داخل فلسطين المحتلة.

قصف سديروت

(١٢/١٣): قصف مجاهدو السرايا يوم الأربعاء بصاروخين مطورين من طراز «قدس متوسط المدى» بلدة سديروت المحتلة.

وقالت سرايا القدس في بيانها بأن عملية القصف تأتي رداً على الخروقات الصهيونية والتي كان آخرها اعتقال قائد سرايا القدس في طولكرم صلاح عزالدين عراقي، وأكدت السرايا في البيان على مواصلتها التصدي للعدوان حتى ولو اعتقل العدو قادتها.

وقصف آخر لسديروت

(١٢/١٢): قالت السرايا في بيان لها إن إحدى مجموعاتها المجاهدة تمكنت في تمام الساعة ٤,٤٠ والساعة ٦,٤٠ من مساء الثلاثاء من إطلاق خمسة صواريخ من طراز «قدس متوسط المدى» باتجاه بلدة سديروت المحتلة.

إصابة ٣ مستوطنين في قصف لسديروت

(١٢/٢): قصفت سرايا القدس على مراحل بلدة سديروت بسبعة صواريخ من طراز «قدس٣ وقدس متوسط المدى». وقد اعترف العدو بثلاثة إصابات في صفوف المستوطنين وأضرار بمنزلين.

السرايا والأقصى تفجّران عدة عبوات بآليات الاحتلال في نابلس

(١١/٢٨): أعلنت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، وكتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح، مسؤوليتهما المشتركة عن تفجير عبوتين ناسفتين بآليات الاحتلال التي توغلت فجر يوم الثلاثاء في نابلس.

حيث تمكنت وحدة العمل المشترك في سرايا القدس وكتائب الأقصى من تفجير عبوة ناسفة في آلية صهيونية بشارع السوق وسط مخيم بلاطة، وتفجير عبوة أخرى على مدخل قرية عراق التايه شرق مدينة نابلس. وقد أكد المجاهدون وقوع إصابات مباشرة بصفوف قوات الاحتلال.

وقالت السرايا وكتائب الأقصى في بيان لهما: «إننا إذ نعلن مسؤوليتنا عن هذه العملية البطولية، لنؤكد على أنها تأتي في سياق حق المقاومة الفلسطينية في صد العدوان الصهيوني بحق أبناء شعبنا الفلسطيني، ولنؤكد من جديد أننا خارج أي اتفاق تهدئة لم يشمل مناطق الضفة المحتلة».

حبيب: نعمل باستمرار على تطوير قدراتنا لكنس الاحتلال الغاصب عن وطننا..

أكد الأخ المجاهد القيادي في حركة الجهاد الإسلامي الشيخ خضر حبيب، أن حركة الجهاد الإسلامي تقوم بدور فاعل ومهم في تصعيد وتطوير أشكال المقاومة في فلسطين، وكما تحدث عن التطورات الأخيرة على الساحة الفلسطينية وموقف حركة الجهاد منها، جاء ذلك في مقابلة أجراها معه موقع «باحث للدراسات» هذا أبرز ما جاء فيها..



دور حركة الجهاد في تصعيد وتطوير أشكال المقاومة:

. تعد حركة الجهاد الإسلامي رائدة في العمل المقاوم وخصوصاً خلال فترة العدوان على لبنان، ماذا اكتسبت الحركة من ذلك؟

المقاومة هي الاستراتيجية الثابتة لدى حركة الجهاد الإسلامي على صعيد العلاقة مع هذا الكيان، فهذا الكيان هو غدة سرطانية ونبتة غريبة في هذا المحيط العربي والإسلامي ليس له من مقومات الحياة الطبيعية إلا ما تمده به قوى الاستكبار العالمي وعلى رأسها أمريكا من مقومات الحياة الاصطناعية وإزالة هذا الكيان لا يمكن أن تتم إلا عبر المقاومة والتي رأس حربتها هو شعبنا الفلسطيني.

. هل يختلف واقع قطاع غزة والضفة الغربية على الداخل الفلسطيني في العمل المقاوم وما هي أوجه هذا الاختلاف؟

المقاومة يجب أن تكون حيثما كان الاحتلال موجوداً، هناك احتلال مباشر في الضفة واحتلال غير مباشر في غزة ونحن ننظر إلى أن الشعب الفلسطيني في الضفة وغزة هو شعب واحد ويجب أن تكون المقاومة في الضفة وغزة حتى زوال الاحتلال.

. مؤخراُ أصبحت ضربات الجهاد موجعة لإسرائيل، هل تجدون أن هناك نقلة نوعية لهذا التطور أو أنكم تخافون في أن يتسبب في المزيد من الاغتيالات للكوادر وأبناء الحركة؟

بفضل الله ومشيئته فقد أصبحت ضربات المقاومة مؤلمة للعدو من خلال تطوير أساليبها وأدواتها ونحن ماضون بإذن الله في هذا المشروع حتى زوال الاحتلال عن فلسطين، ونحن لن نخاف العدو مهما امتلك من أدوات القتل أو استخدم بحقنا كل أساليب الإجرام من اغتيال وتصفيات.

. فيما يتعلق بالعمليات الاستشهادية والتهدئة، هل يأتي توقفها كجزء من خطة التهدئة المتبادلة؟

كل أساليب المقاومة هي أساليب مشروعة وسنستخدمها في الوقت المناسب بما فيها العمليات الاستشهادية.

والتهدئة الحالية هي عبارة عن وقف للنار مؤقت سرعان ما ينتهي، لأن العدو ماض في عدوانه ضد شعبنا الفلسطيني، وبدورنا فنحن ماضون في جهادنا بإذن الله.

. ما هو الدور الذي تقوم به حركة الجهاد لتطوير أشكال المقاومة وما هي الإمكانيات المتوفرة لديكم، وهل شكلت المقاومة ضربات قاسية للعدو؟

في فلسطين وفي حركة الجهاد الإسلامي الإمكانيات متواضعة مقارنة بالإمكانيات التي يمتلكها العدو الصهيوني، فنحن باستمرار نحاول تطوير هذه الإمكانيات المتواضعة لكي نصنع شكل من توازن الرعب مع هذا العدو الصهيوني.

أما بالنسبة لضربات المقاومة فقد شكّلت ضربة عنيفة خاصة في الآونة الأخيرة من خلال قصف المدن والمستوطنات الصهيونية بالصواريخ التي تم تطويرها مؤكدة على المضي في تطويرها حتى تطال أجزاء كبيرة من المدن والمستوطنات الصهيونية.

. هل تعتقد أن الجيش الصهيوني من الممكن أن ينفذ عملية عسكرية في قطاع غزة؟

العدو الصهيوني لديه نوايا عدوانية ونحن نتوقع كل ما هو سيء من هذا العدو بما فيها الاجتياح الكامل لقطاع غزة وإعادة احتلاله والمقاومة الفلسطينية تتحسّب لهذا الأمر وتعد العدة للدفاع عن القطاع حتى آخر طلقة وهي قادرة على ذلك ولديها من الإمكانيات المتواضعة ما يؤهلها لذلك.

. كيف تنظر حركة الجهاد الإسلامي لموضوع التهدئة، وهل تعتقد أن التهدئة ستستمر بالرغم

من الخروقات الصهيونية؟

نحن ننظر إلى موضوع التهدئة بأنها عبارة عن لحظات يستريح فيها الشعب الفلسطيني للاستعداد مجدداً لجولة جديدة من الصراع مع العدو الصهيوني، حيث أن إسرائيل لها هدف واضح من عدوانها على الشعب الفلسطيني من خلال استخدامها لكافة أشكال العدوان كما أنها تستغل حالة التهدئة من أجل خلق حالة احتلالية لتوسيع استيطانها.

وبالنسبة لاستمرار التهدئة فإن الخروقات الصهيونية تُقصِّر من عمر التهدئة وتضعها في مهب الريح إذ لا يمكن أن تصمد في ظل تكرار الخروقات والجرائم الصهيونية التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني فمن الضروري أن يتحرك العالم لإنصاف شعبنا الفلسطيني واسترجاع حقوقه المسلوبة والمغتصبة.

. وزير الحرب الصهيوني عمير بيرتس يُحذِّر من احتمال تَعرُّض إسرائيل لهجوم بأسلحة غير تقليدية كيف تنظر حركة الجهاد الإسلامي لهذا التصريح؟

المقاومة الفلسطينية لا تملك أسلحة غير تقليدية وهذه التصريحات تخفي وراءها نوايا عدوانية تجاه الشعب الفلسطيني حيث أن المقاومة لا تمتلك إلا البسيط من الإمكانيات والأدوات القتالية للدفاع عن النفس، والعدو الصهيوني يعرف ذلك ولكنه يصدر هذه التصريحات حتى يعطي لنفسه مبرراً وذريعة لشن هجمات استباقية وارتكاب مزيد من المجازر والجرائم بحق الشعب الفلسطيني.

رؤية الجهاد الإسلامي للنزاع حول الحكومة ودورها في الوساطة:

. لماذا اخترتم الابتعاد عن المشاركة في الحكومة الفلسطينية؟

نحن لم نشارك في الحكومة ولن نشارك في ظل هذه المعطيات الموجودة لأننا لم نشترك في الانتخابات التشريعية لقناعتنا أن هذه السلطة وكل مؤسساتها هي إفراز لأوسلو، ونحن في حركة الجهاد لنا موقف واضح من أوسلو وكل إفرازاته بعدم التعامل معه، والأولوية لدينا هي للمقاومة ما دام هناك احتلال خاصة أن أوسلو ومن خلال التجربة عبر سنوات التفاوض ثبت فشلها في تحقيق أي منجزات لشعبنا ونحن على ثقة بأن أوسلو وكل مشاريع التسوية لن تكون جسراً للوصول إلى الحرية والاستقلال وإلى استرجاع الحقوق.

. كيف تنظرون للصراع الدائر بين الأقطاب الفلسطينية على الحكم؟

الصراع الدائر اليوم هو بين مشروعين مشروع الرئاسة ومشروع الحكومة، المشروع الأول مع الالتزام باستحقاقات أوسلو وشروط الرباعية الدولية وعلى رأسها الاعتراف المسبق بإسرائيل، والمشروع الثاني يرى أن هذه الشروط وهذه الاستحقاقات جاءت في إطار مشروع أوسلو الظالم لشعبنا وفي ظل معطيات دولية جزء منها بدأ اليوم يتغير لصالحنا ومن المنطقي أن يتم السعي نحو تغيير قواعد اللعبة.

. هل لعبت حركة الجهاد الإسلامي دور الوساطة في تقريب وجهات النظر بين طرفي الصراع وهل كان هناك تجاوب؟

نحن في حركة الجهاد الإسلامي ننطلق دوماً من المصلحة الوطنية ووحدة شعبنا الفلسطيني، ونحن حريصون أشد الحرص على ذلك ولا نَدَّخر جهداً نحو السعي في تحقيق هذه المصلحة والوحدة الوطنية، أما فيما يخص الملف السياسي فنحن نُفضل عدم التدخل ونحن مع ما يتفق عليه الجميع ولن نقف حجر عثرة بشرط أن يراعي أي اتفاق مصالح شعبنا الفلسطيني وصياغة حقوقه المشروعة.

. هل تعتقد أن هناك أطرافاً خارجية لها مصلحة في فشل الحوار حول تشكيل حكومة الوحدة الوطنية؟

بداية أحمِّل الأطراف في الداخل مسؤولية وصول الحوار حول تشكيل حكومة الوحدة الوطنية إلى طريق مسدود قبل أن نُحمِّل أي طرف آخر لأنه يجب علينا أن نحل مشاكلنا لوحدنا خاصة أن التدخلات الخارجية في الغالب لا تزيد الأمر إلا تعقيداً ونحن على ثقة بأنه ليس أمامنا كفلسطينيين من خيار سوى خيار الحوار والاتفاق وستتحقق هذه القناعة وسيكون هناك انفراجاً سياسياً خاصة أن نقاط الخلاف يمكن التغلب عليها كونها خلافات ليست عميقة.

. هل تعتقد أن قطبي الصراع حركتي فتح وحماس يستطيعان أن يخرجا الشعب الفلسطيني من الاقتتال إلى النور؟

نحن نعتقد أنه بالإمكان أن يعمل قطبي الصراع على تحقيق مصلحة شعبنا إذا ابتعد الطرفان عن الأجندات الحزبية الضيقة ووضعوا مصلحة شعبنا الفلسطيني في أولى أولوياتهم وهذا ممكن فقط عبر الحوار.

وأعتقد أن حكومة الوحدة الوطنية هي مصلحة فلسطينية قبل أن تكون مصلحة لأي فصيل أو حزب لأنه يتوجب علينا في هذه المرحلة الحرجة أن نكون متحدين لمواجهة الصعاب والتحديات الكبيرة.

. على صعيد الوضع المجتمعي ماذا قَدَّم الجهاد للمواطن الفلسطيني؟

الجهاد الإسلامي مشروع مقاومة والأولوية لدينا في هذه المرحلة هي مقاومة المحتل رغم عدم إغفالنا للأمور الإجتماعية والإنسانية ولكن جهدنا في هذا المجال متواضع لتواضع إمكانياتنا والتي أغلبها يتم توظيفه لمشروع المقاومة.

الآن لدينا مشاريع اجتماعية وإنسانية طموحة ونحن ماضون في ترجمتها على أرض الواقع في المستقبل القريب إن شاء الله.

تَصوُّر الجهاد لسبل فك الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني:

. مدى تأثير الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني على مناحي الحياة المختلفة؟

الحصار الذي يفرض على الشعب الفلسطيني هو حصار ظالم وقد أثَّر بشكل سلبي على كافة مناحي حياتنا المختلفة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية.. الخ كما زاد من معاناة شعبنا.

. ما هي السبل الكفيلة بخروج شعبنا الفلسطيني من حالة الحصار المفروض عليه؟

السبل الكفيلة في فك الحصار في البداية علينا تجسيد الوحدة الوطنية ومواجهته ونحن متحدين، وكذلك تَحمُّل الأشقاء العرب مسؤولياتهم في مساعدة الشعب الفلسطيني في كسر هذا الحصار الظالم لأن الجزء الأكبر من هذا الحصار هو حصار مفروض وللأسف من قبل أشقائنا العرب رضوخاً للإملاءات الأمريكية والصهيونية.

رؤية الجهاد لحل القضية الفلسطينية:

. هل ماتت فكرة فلسطين من البحر إلى النهر وأصبحت مجرد حبر على ورق؟

نحن نعتقد أن فلسطين كلها لنا من بحرها إلى نهرها وجزء لا يتجزأ من أمة عربية وإسلامية وهي حق تاريخي لا يمكن التنازل عنه مهما كانت الظروف ودولة الكيان من وجهة نظرنا هي دولة اغتصاب قامت على أنقاض مدننا وقرانا وعلى جماجم أطفالنا ونسائنا وزوالها حكمة قرآنية وواقعية. والصراع الموجود الآن ما هو إلا حلقة من حلقات الصراع الممتد والذي مركزه فلسطين.

. حل الدولتين هل انتم راضون عنه إذا كنتم موافقون لماذا؟ وإذا ترفضون لماذا؟

بالنسبة لموضوع قيام دولتين في المنطقة نحن لا نوافق عليه ونعتبره ظلماً للشعب الفلسطيني وانتقاصاً لحقنا في أرضنا وسبب رفضنا لهذا الطرح ورد في الإجابة السابقة.

. ما هو تصوركم لحل نهائي للتحقيق عملية السلام في المنطقة؟

نحن في حركة الجهاد نتمسك بحقنا التاريخي في كل فلسطين ونعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك أمن واستقرار وسلام وتقدم ونهضة في المنطقة العربية إلا بانتهاء هذه الدولة الغريبة في منطقتنا «أي إسرائيل» والتي تزرع الخراب والدمار والشر على كل المنطقة. والحل النهائي من وجهة نظرنا هو في تحرير فلسطين واستردادها كاملة بإذن الله. وهذا وعد الله لنا أكده القرآن وأكدته سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وإن هذا الكيان الصهيوني كيان مغتصب وغدة سرطانية زرعت في قلب أمتنا لتحافظ على مصالح قوى الاستعمار في المنطقة العربية أداته التجزئة والتشرذم في الواقع العربي والذي أحدثه الاستعمار.

من أصل ١٠٠٠ صاروخ فلسطيني سرايا القدس تطلق ٦٧٨ صاروخا في عام يصفه «الإسرائيليون» بعام «الكاتيوشا»

لا يزال الكيان «الإسرائيلي» يشهد جدلاً ساخناً حول إخفاقات قادته السياسيين والعسكريين حول سبل الخروج من مأزقه، لا سيما بعد إخفاق قواته في العدوان على لبنان في يوليو/ تموز الماضي، واستخفافه بصواريخ «الكاتيوشا» و«المحلية الصنع التي تحولت من وجهة نظر البعض الى سلاح استراتيجي، وسمى البعض العام الآخر عام ٢٠٠٦ الماضي بعام الصواريخ. وهذا ما تميزت به سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي طيلة العام المنصرم وفي إحصائية جهادية لعام ٢٠٠٦: سرايا القدس زفت ٧٩ شهيداً وقتلت وأصابت ٣٤٧ صهيونياً وأطلقت مئات الصواريخ..

فقد أظهرت إحصائية خاصة أعدها المكتب الإعلامي لسرايا القدس أن ٧٩ شهيداً من قادة ومجاهدي السرايا ارتقوا للعلياء خلال العام الماضي.



إطلاق الصواريخ

ورغم عمليات الاغتيال بحق مجاهديها وكوادرها والتي طالت العديد من مهندسي تصنيع الصواريخ محلية الصنع، واصلت سرايا القدس عمليات إطلاق الصواريخ باتجاه البلدات والمواقع الصهيونية المحيطة بقطاع غزة وأطلقت خلال العام الماضي، ٦٧٨ صاروخاً من طراز «قدس» بأنواعه المختلفة.

وتبيّن من الإحصائية الخاصة أن مستوطنين قتلا، فيما أصيب ١٩٧ آخرين بجراح وحالات هلع، جراء عمليات إطلاق الصواريخ التي نفذتها سرايا القدس واستهدفت كلاً من المجدل وسديروت ومستوطنات شرق وجنوب قطاع غزة.

هذا الجدل الصهيوني وصل إلى حد المطالبة بتغيير القيادتين السياسية والعسكرية، أو على الأقل القضاء على الفساد فيهما قبل أن يقضي الفساد على «الإسرائيليين» أنفسهم، وسط مطالبات أيضاً بتعلم فنون الحرب من ميكافيللي والسيد حسن نصر الله.

وتحدثت التقارير الإخبارية «الإسرائيلية» عن أن السنة الماضية كانت السنة التي أملى فيها إطلاق صواريخ الكاتيوشا من لبنان، والصواريخ المحلية الصنع من قطاع غزة «قدس ١، ٢، ٣، ٤ وغيره»، أكثر من أي عامل آخر السياسة الخارجية والأمنية «الإسرائيلية».

وأشارت صحيفة «هآرتس» إلى إطلاق أكثر من ألف صاروخ فلسطيني محلي الصنع من قطاع غزة.

وقالت الصحيفة إن المؤسسة السياسية والأمنية «الإسرائيلية» أخطأت في فهم المغزى الاستراتيجي للصواريخ، واستخفت بها معتبرة أنها مجرد «أشياء متطايرة»، من دون أن تدرك على سبيل المثال ان قوة الصواريخ ليست في تكنولوجيتها وإنما تكمن في الجمع بين الإطلاق المكثف وعدم وجود أسلحة مضادة فعالة لدى الطرف الآخر، بما في ذلك عمليات القصف والاغتيالات التي فشلت في وقف إطلاقه من قطاع غزة. وأضافت الصحيفة ان الإحساس العسكري كان معدوماً لدى «إسرائيل»، فقد حذرت من وجود آلاف الصواريخ لدى حزب الله، وطورت رداً فقط على الصواريخ بعيدة المدى، لكنها أهملت الكاتيوشا الأقل مدى. وقالت إن الجيش «الإسرائيلي» أدرك متأخراً أن «الوعي» هو الذي يحسم الحروب وليس عدد القتلى وعدد القذائف التي أطلقت.

ومن جانبها، ذكرت صحيفة «يديعوت» نقلاً عن دراسة أجريت أخيراً أن الضباط «الإسرائيليين» لا يملكون دراسة عسكرية رسمية عليا، أي أن قضية تفعيل القوات غير معروفة لهم بكل بساطة، كما أنهم لا يعرفون تاريخ المعارك العسكرية. ونصحت ضباط الجيش «الإسرائيلي» بقراءة كتاب «فنون الحرب» لنيقولاي ميكافيللي، الذي رغم كتابته قبل مئات السنين إلا أنه يعتبر كتاباً عصرياً ملائماً. وطالبت بأن يكون هذا الكتاب إلزامياً في الجيش «الإسرائيلي»، وإذا لم تكن لدى «الإسرائيلين» قوة للعودة إلى التاريخ، فدعتهم الى «الاكتفاء بتحليل التحايل والدهاء والحرب النفسية ووسائل الإخفاء التي اتبعها السيد حسن نصر الله خلال الحرب الأخيرة»، مشيرة إلى أن «التعلم من العدو».

واستعرضت المؤتمر الأخير الذي دعا اليه رئيس الأركان الجنرال دان حالوتس وحضره نحو ٦٠٠ من كبار ضباط الجيش «الإسرائيلي»، وقالت إن هؤلاء أصيبوا بالخرس، ولم يسأل أحد منهم لماذا لم يستدع جنرالات الاحتياط الذين أجروا عمليات التحقيق حول اخفاقات العدوان، وأضافت الصحيفة أن حالوتس اعترف بأنه أخطأ عندما لم يستدع فرق الاحتياط في الوقت الملائم، وأن الجيش قد فقد قدرته الردعية بسبب نتائج العدوان، لكن أحداً من الضباط المشاركين والذين سيصبحون جنرالات المستقبل لم ينهض ليقول الأمور التي تثقل كاهل «الإسرائيليين».

واعتبرت الصحيفة أن «الإسرائيليين» ضحية لمناورات وحيل السياسيين الفاشلين، وكذلك القيادة العسكرية التي فشلت ولا تزال محافظة على بقائها بفضل اتباعها لنفس الطريقة التي يتبعها السياسيون في البقاء، مشيرة إلى أن الخروج من الأزمة يستدعي القضاء على الفساد بكل أشكاله وصوره حتى لا يقضي هو على «الإسرائيلين» أنفسهم.

حركة الجهاد الإسلامي كابوس للإحتلال الصهيوني وصمّام أمــان للفلسطينيين

قال أحد المحللين السياسيين، وهو من إحدى الإذاعات العربية الرسمية «لقد تابعت سير العمل النضالي في فلسطين المحتلة وبالذات لمست من خلال إحصائية يومية، أن حركة الجهاد الإسلامي هي التي تتميز بهذا العمل على كافة المستويات، وهي أيضاً التي قدمت أكثر الشهداء، فما نسبته من العمل النضالي في فلسطين نالت الحركة حسب إحصائيتي الخاصة ٧٠ بالمائة من العمل». ثم يضيف قائلاً: «لاحظت أيضاً أن التصفيات تلاحق كوادر وعناصر الجهاد الإسلامي بشكل كبير، حيث يبدو أن العقل الصهيوني يدرك تماماً خطورة هذا التنظيم عليه، لذلك، نلاحظ وبشكل يومي أن هناك محاولات اغتيال لعناصر سرايا القدس أو اعتقال المقربين منهم، وكل من يشك العدو الصهيوني أن له علاقة بهذه القوة المتميزة».

تبدو هذه المقارنة واقعية جداً لما يجري داخل فلسطين المحتلة، حيث استطاع هذا الباحث أن يلتقط أشياء مهمة، وهذا بالطبع أمر جلي وواضح.

فحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، نمت وكبرت تحت المطرقة الصهيونية، ولم تتح لقادتها وكوادرها الفرصة لإلتقاط أنفاسهم يوماً، ولا يزال الكيان الصهيوني يستهدفها ويضعها في صلب أولوياته، وذلك لأسباب عديدة، وهي ذاتها الأسباب التي تجعلها تنال احترام وتقدير مختلف قطاعات شعبنا الفلسطيني.



إزالة الكيان من الوجود

في البدء عندما تضع الحركة نصب عينيها وفي برنامجها فكرة إزالة الكيان الصهيوني من أرض فلسطين بالكامل، وعندما ترى نفسها وكل من فيها هم مشاريع شهادة للذود عن الأمة، فهي عملياً تصبح مطلوبة من الكيان الصهيوني وتكون الرقم الأول، لأن هذه الحركة جاءت في اللحظة التاريخية المناسبة، حيث التقط الشهيد القائد د. فتحي الشقاقي جوهر المسألة، وبدأ ببناء هذه الحركة على أسس لم تكن معروفة، فهو انطلق بها من خلال رؤية إسلامية، وبذلك جنبها المهاترات الفكرية والثقافية والسياسية، خصوصاً وأنها جاءت في لحظة تاريخية هامة، كان لا يزال العالم العربي يتخبط، بين أتون العلمانية والنظريات الوضعية هنا وهناك.

وهي أيضاً جاءت ووضعت نصب عينيها، فكرة إزالة الكيان الصهيوني، في وقت كانت فيه الأنظمة العربية قد بدأت بتوقيع المعاهدات مع هذا الكيان البغيض، وبالتالي وقفت هذه الحركة كأول حركة فلسطينية ترفض كافة الحلول مع هذا العدو، في الوقت الذي كانت فيه الأطراف الفلسطينية كافة، قد شربت مشروع المرحلية وارتوت منه وانخرطت بالتالي في مشروع التسوية، ولو أن الإعلان عن هذا المشروع كان قد تأخر قليلاً، لكن الإعداد له، كان منذ عام ١٩٧٤ وربما قبل ذلك التاريخ.

فالكيان الصهيوني عندما يستهدف الجهاد الإسلامي فإنه يعرف سبب ذلك، لأنها عندما تطرح الإسلام هو الحل، وعندما تكون أول فصيل ينتهج الإسلام في الساحة الفلسطينية فإن تأثير ذلك يجده العدو الصهيوني عليه خطيراً للغاية، فالقضية الفلسطينية كانت خلال العقود الماضية يتم النظر إليها من خلال بعدها العربي فقط، بعد أن عزلت الأنظمة العربية البعد الإسلامي عن هذه القضية، من هنا جاءت هذه الحركة، ليقف الجميع في وجهها في البدء، لما تمثله من إعادة طرح القضية الفلسطينية على أسس جديدة.

المسألة المهمة في هذا الجانب أنها جاءت تحمل طرحاً إسلامياً جذرياً لا إنتهازية ولا مصلحية فيه، ولذلك هي لا تنافس أحداً على مصالح دنيوية، ولم تدخل في إنتخابات سلطة ولا تريد ذلك، وإنما هي تنافس الجميع على القتال ضد العدو الصهيوني لا غير.

وهذه الحركة بالضبط، يتجلى دورها دائماً في الساحة الفلسطينية وهي محط إعجاب الكثيرين، فعندما يكون الخلاف بين أي فصيلين كما هو الحال بين الإخوة في فتح وحماس، فإنها لا تنأى بنفسها جانباً، بل تحاول ملامسة الجرح الفلسطيني والعمل على رأب الصدع بين الأخوة الأشقاء، حفاظاً على هوية فلسطين النضالية.

فعندما لا تكون الحركة تنظر إلى أهداف دنيوية ومكاسب وغير ذلك، فمن الطبيعي أن تكون رؤيتها السياسية للأمور أكثر وضوحاً، ويكون فهمها للوقائع اليومية أكثر نضوجاً من غيرها، ففي الوقت الذي يستعد الكثيرون لتلميع مكاتبهم ويهتمون بربطات العنق ظناً منهم أن العالم سيحترم رؤيتهم، تتوجه هذه الحركة نحو الداخل، لذلك هي معنية اليوم وقبل أي وقت مضى في تحمل أعباء كثيرة باتت ملقاة على كاهلها، خصوصاً وأن الفصائل الأساسية باتت السلطة هي المسألة الأساسية التي تعمل من أجلها، مما عكس ضعفاً شديداً في أدائها لواجبها إتجاه العدو الصهيوني، وهذا ما حاولت أن تتداركه بعض الفصائل من خلال بحثها عن الهدنة، والتي من خلالها تريد تبرير هذه الحالة التي أصابتها عقب حمى السلطة.

الجهاد الاسلامي تعرضت لضربات كبيرة في محطات متعددة، كان أبرزها مخيم جنين، عندما اقتحمته القوات الصهيونية بغية اعتقال من يسميهم العدو بـ«المطلوبين» من حركة الجهاد الإسلامي وعلى رأسهم الشهيد القائد محمود طوالبة، أسطورة فلسطين، والذي بجهوده وجهود أخوته الشهداء، صنع أسطورة جنين، والتي بالفعل جعلت العقل الصهيوني يعيش مرحلة انقلاب على نفسه، وجنين بالذات تستحق أكثر من أسطر للحديث عنها.

الضربة الكبرى كانت بالفعل هي أسلو، فأوسلو وما نتج عنها، عمل على كشف الغطاء عن الضفة الفلسطينية بالكامل، فبعد أن كان الصهاينة يجهدهم كثيراً الحصول على المعلومات عن طبيعة المجاهدين، باتت العملية مكشوفة في زمن السلطة، إذ اعتقد الكثيرون أن الصهاينة خرجوا ولن يعودوا، ناهيك عن مسألة أخرى، أن مكاتب السلطة وأرشيفها كانت ولا تزال مكشوفة، حيث لم تحط السلطة هذه المكاتب وهذا الأرشيف بالسرية التامة، ونلاحظ كيف يضع العدو

الصهيوني يده على كل ذلك سواء من خلال الوضع المباشر أثناء الاقتحامات، أو من خلال العمل غير المباشر عبر وسائط عدة.

حركة الجهاد اليوم، هي مسؤولية كل القوى الحية، واحتضانها مصلحة وطنية مهمة، وما هو مطلوب من أبنائها، هو إحاطة أنفسهم بطوق كبير من السرية في الأداء وخصوصاً في الضفة الفلسطينية، فالمستقبل بات بين أيدي هؤلاء الفتية، إذا ما بقي هوس السلطة وجنونها هو المطلب.

سرايا القدس تواصل الرد على جرائم العدو

من جهة ثانية، تصر دولة العدو على الفصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة فيما يتعلق بوقف إطلاق النار. ففي حين لم يتم الإتفاق على وقف إطلاق النار في الضفة الغربية، فإن إسرائيل تعتقد أنه لا يمكن مواصلة ما أسمته «ضبط النفس» إزاء تواصل إطلاق الصواريخ من قطاع غزة، والتي بطبيعة الحال تنفذها سرايا القدس وتأتي رداً على تواصل عمليات الإغتيال والقتل التي ينفذها جيش الإحتلال في الضفة الغربية، فضلا عن تواصل حملات الإعتقال والتوغل والحصار.

ونقل موقع «يديعوت أحرونوت» عن مصدر عسكري كبير، قوله إن «سياسة إسرائيل من الممكن أن تفهم كأنها ضعفاً مقابل تيار الصواريخ المتصاعد». وبحسبه، فبعد استمرار سقوط الصواريخ منذ وقف إطلاق النار، فإن المطالبات ترتفع في داخل الجيش لتنفيذ إطلاق نار دقيق باتجاه مناطق إطلاق الصواريخ والخلايا التي تتم معاينتها.

ولكن استمرار سرايا القدس في الرد على جرائم العدو أفشل مخططات العدو في فصل الضفة عن غزة، وبالتالي صنعت معادلة جديدة أثبتت من خلالها أن الشعب الفلسطيني واحد مهما حاولوا تقسيمه.

حرب شعواء ضد الجهاد الإسلامي

من جهتها، أكدت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بأن العدو الصهيوني يشن ضدها وضد جميع أبنائها وكوادرها وعناصرها وحتى مؤيديها حرباً شعواء شرسة وبلا هوادة ، حيث أدت إلى استشهاد واعتقال واغتيال واختطاف المئات من أبنائها.

المستوطنون يخشون «بلاد الجهاد الإسلامي»

وبعد أقل من سنة على إخلاء المستوطنات في شمال الضفة الغربية في إطار خطة «فك الارتباط»، قرر المستوطنون الذين تم إخلاؤهم أن يعيدوا الاستيطان مجدداً في المستوطنات؛ سانور وحومش.

ونقل عن أحد المبادرين، بوعاز هعتسني، أنه في المرحلة الأولى فإن الخطة هي الوصول إلى مستوطنة «حومش» والإعلان عن «نواة استيطانية».

وبحسبه، حتى في حال عدم الحصول على تصريح من قوات الأمن، فإن ذلك لن يؤثر على الخطة، بذريعة أنها ليس المرة الأولى التي تتم فيها إقامة مستوطنة بدون مصادقة الأجهزة الأمنية.



ويشير المبادرون للاستيطان مجدداً إلى أقوال رئيس جهاز الأمن العام (الشاباك)، يوفال ديسكين، الذي قال قبل بضعة شهور، في لجنة الخارجية والأمن، أن شمال الضفة الغربية قد أصبحت «بلاد الجهاد الإسلامي، بسبب غياب جيش الاحتلال عن المكان».

كولونيل صهيوني: الجهاد الإسلامي «تنظيم عملاق»

وأكد د. رؤوفين أرليخ مدير ما يسمى مركز المعلومات حول شؤون الإستخبارات و(الإرهاب) في الكيان الصهيوني أن الخلايا الناشطة لحركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية والتي تنشأ فور اعتقال أو إحباط الخلايا الجهادية تعكس القدرة العالية لدى «الجهاد الإسلامي في فلسطين» على ترميم قوته.

ووصف أرليخ في حديث للقناة الثانية في تلفزيون العدو، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وأمينها العام الدكتور رمضان عبد الله شلّح «بالحركة العملاقة»، وقال: «إنها حركة إرهابية طبعاً، ولكنها تتميز بذكاء كبير فقياداتها رغم الاستهداف المباشر من الدولة الإسرائيلية لهم إلا أنهم يخططون ويعملون ليل نهار للقضاء على دولة اسرائيل».

ويتابع الكولونيل احتياط: «زعيم الجهاد في فلسطين شلّح وقيادات الجهاد لا يريدون هدنة مع إسرائيل لأنهم أخذوا على عاتقهم أن إسرائيل ستزول من الوجود، هذا ما يقولونه ليل نهار ويشجعون بذلك خلايا الجهاد على الاستمرار في العمل لتحقيق حلم الجهاد الإسلامي الأكبر في إزالة إسرائيل من الخارطة».

ويزيد قائلا: «من الممكن أن يقوم الجيش الإسرائيلي الآن بعمليات واسعة ضد الجهاد الإسلامي سيقتل الجيش العشرات وسيعتقل العشرات لكن بعد ساعات ربما ستجد خلية للجهاد جديدة تتجه للعمل بدلاً من التي انتهت عمليا، هم «جنيون» يخرجون من كل مكان».

ورأى ارليخ أن الأيدلوجية التي يعمل بها تنظيم الجهاد الإسلامي في فلسطين ستمكنه من الاستمرار في عمله لسنوات طويلة لأن نشطاء هذا الخط في العمل يضعون «الإنتحار» الاستشهاد نصب أعينهم ويقومون بكل شيء من أجله.

كابوس

وجددت سلطات الاحتلال الصهيونية دعوتها وتحذيراتها ضد الفصائل الفلسطينية بشكل عام، وضد حركة الجهاد الإسلامي وسرايا القدس الجناح العسكري لها على وجه الخصوص.

وكان وزير الحرب الصهيوني «عمير بيرتس» قال مؤخراً بأنه يجب العمل ضد المجموعات الفلسطينية المسلحة، مشيراً إلى أنه يجب استهداف حركة الجهاد الإسلامي بالتحديد وجناحها العسكري الذي أصبح كابوساً في نظر الاحتلال ولا يعرف جنود الاحتلال خلاله النوم .

وحسب المصادر الصهيونية فإن بيرتس أعلن أنه سيناقش مع قادة المؤسسة العسكرية بعض المقترحات بهذا الصدد وكيفية ملاحقة حركة الجهاد الإسلامي وجناحها العسكري وضرب البنية الفلسطينية المسلحة .

من جهتها، جددت حركة الجهاد دعوتها للمجاهدين في كل فلسطين أخذ الحيطة والحذر والتمسك بمبدأ الجهاد والتضحية وعدم الاستكانة لدعوات الاحتلال بالملاحقة وقتل بنية الحركة مشيرة إلى أن الاحتلال واهم بهذه الأفكار والتي لن تجني له غير الخسارة والضعف والإذلال أمام جنود حركة الجهاد وجناحها العسكري الذين اثبتوا للاحتلال أنهم عنوان في المقاومة والجهاد والقيادة للشعب الفلسطيني في جهاده المتواصل ضد الاحتلال .

أخيراً يجب أن لا ننسى كلام الجنرال الصهيوني الذي اعتبر حركة الجهاد الإسلامي بأنها تنظيم عملاق، لا شك أن العدو يحسب لها ألف حساب.



القدس تحتل المكانة الأولى في استيعاب المهاجرين الجدد إلى «إسرائيل»

ذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» مؤخراً، أن القدس تحتل المكانة الأولى في استيعاب المهاجرين الجدد إلى «إسرائيل»، إذ استقر فيها خلال العام ٢٠٠٦ ما مجموعه ٢١٨٦ «مهاجراً جديداً» من مجموع ١٩٢٠٠ مهاجر وصلوا إلى «إسرائيل» خلال العام المذكور.

واحتلت المكانة الثانية بئر السبع التي استقر فيها ١٣١٧ «مهاجراً» تليها اشدود - ١٠٠٨ مهاجرين، ثم تل ابيب ٩١٣ مهاجرا.

وسكن في القدس منذ العام ٢٠٠٤ - ٧٣٠٥ مهاجرين جدد، معظمهم من أميركا الشمالية وفرنسا.

وفضّل المهاجرون الجدد من مجموعة الدول المستقلة عن الإتحاد السوفياتي السابق السكن في حيفا واشدود وبئر السبع والقدس واختار المهاجرون من اثيوبيا السكن في بئر السبع وحيفا.

وتجدر الإشارة إلى أن حرب لبنان الثانية أثرت سلباً على الهجرة، إذ انخفضت بحوالي ٩٪ ووصل عدد المهاجرين الى ١٩،٢٠٠ عام ٢٠٠٦ فيما وصل عددهم عام ٢٠٠٥ إلى ٢١،٠٤٢ مهاجرا.

وأكدت الوكالة اليهودية ازدياد عدد المهاجرين هذا العام من أميركا وفرنسا وبريطانيا وكندا، ويتضح من معطياتها ازدياد عدد المهاجرين من بريطانيا بنسبة ٢٥٪. كما ازداد عدد المهاجرين من الولايات المتحدة بنسبة ١١٪، إذ وصل إلى «إسرائيل» خلال أحد عشر شهراً من عام ٢٠٠٦ ثلاثة آلاف مهاجر من اميركا الشمالية وكندا ويشكل هؤلاء حوالي ١٦٪ من عدد المهاجرين خلال العام ٢٠٠٦

«مكافحة التطبيع» الأردنية: لمقاطعة «ويسترن يونيون»

دعت «اللجنة التنفيذية لحماية الوطن ومجابهة التطبيع مع «إسرائيل» المنبثقة عن قوى المعارضة الأردنية، الشعوب العربية إلى مقاطعة شركة «ويسترن يونيون» لتحويل الأموال، بسبب تعاونهما مع أجهزة الاستخبارات الأميركية و«الإسرائيلية».

واستندت اللجنة الأردنية في دعوتها لمقاطعة الشركة إلى كتاب «مبدأ الواحد في المئة» للمؤلف الأميركي رون سوسكند.

وبحسب سوسكند فإنّ عضواً في حركة الجهاد الإسلامي قام في أوائل نيسان من العام ٢٠٠٣ بتحويل أموال من لبنان الى مدينة الخليل عبر الشركة التي أرسلت المعلومات الى وكالة الاستخبارات المركزية والمباحث الفدرالية وجهاز الشين بيت الاسرائيلي، ما سمح للمخابرات الاسرائيلية بتعقب مستلم الأموال والكشف عن كامل أفراد الخلية الفدائية الفلسطينية.

الصادرات «الإسرائيلية» إلى الدول العربية بلغت ٢٠٦ مليون دولار خلال ٩ شهور !!



أظهر تقرير اقتصادي «إسرائيلي»، ارتفاع قيمة الصادرات «الإسرائيلية»، إلى الدول العربية في الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠٠٦، إلى ٢٠٦ دولار، أي ما نسبته تسعة عشرة في المائة مقارنة بعام ٢٠٠٥، ويتمثل جزؤها الأكبر في الصادرات إلى مصر والأردن.

وأكد التقرير، أن البضائع التي تم تصديرها إلى الدول العربية خلال تسعة أشهر، بلغت ما قيمته حوالي ٢٠٦ دولارا، مشيراً إلى أن الجزء الأكبر من الزيادة في الصادرات، كانت إلى مصر والأردن، فقد بلغت في مصر قيمة الصادرات نحو ٩٢ مليون دولار خلال تلك الفترة، وقد شكلت تلك القيمة زيادة على الصادرات «الإسرائيلية» إلى ما يزيد على ستة وثلاثين في المائة، مقارنة في العام ٢٠٠٥، وكانت الصادرات الأساسية، من منتجات النسيج والملابس والكيماويات.

وأشار التقرير الاقتصادي، إلى أن عدد المصدرين «الإسرائيليين» الذين يعملون في مصر، بلغوا عام ٢٠٠٦ نحو ٢٥٧ مصدراً، أي ما نسبته ١١٠ في المائة، مقارنة بعام ٢٠٠٥.

كما ارتفعت الصادرات «الإسرائيلية» إلى الأردن في تلك الفترة بنسبة ١٢,٥ في المائة، أي ما قيمته ٩٦ مليون دولار، وكانت تتضمن السلع التي تم تصديرها إلى الأردن، الأخشاب والأثاث والورق، والمطبوعات، ومواد النسيج، موضحاً أن ١٣٢٥ «إسرائيلياً» يعملون كمصدِّرين في الأردن.

وأضاف التقرير، أن ٢٧ مصدراً «إسرائيلياً» موجودون في العراق، ويقومون بإدخال المواد الغذائية والأساسية إليه، وعلى الأخص إلى القوات الأمريكية، حيث بلغت مجمل الصادرات التي دخلت الأراضي العراقية ما قيمته ٢,٦ مليون دولار خلال هذا العام الحالي، بينما بلغت نحو ٥,٧ مليون دولار، العام الماضي.

صحيفة عبرية تكشف تفاصيل اتصالات سرية بين أمريكا وإسرائيل ودول عربية

كشفت صحيفة معاريف العبرية، مؤخراً عن اتصالات سرية تديرها الولايات المتحدة و«إسرائيل» بمشاركة السعودية والأردن ومصر والإمارات المتحدة لاستئناف المفاوضات على أساس المبادرة السعودية.

وقالت الصحيفة إن الولايات المتحدة و«إسرائيل» تديران اتصالات سرية في محاولة لملائمة المبادرة العربية مع القيود السياسية لـ «إسرائيل» والوصول إلى صيغة متفق عليها تسمح ببدء مفاوضات سياسية بين تل أبيب و «الرباعية العربية» على أساسها.

ونقلت معاريف عن محافل سياسية صهيونية «رفيعة المستوى» قولها، إن الصيغة الأولى للمبادرة السعودية التي نشرها في حينه الصحافي توم فريدمان، مقبولة من «إسرائيل»، والمشكلة تثور في الصيغة اللاحقة التي وجدت تعبيرها في «المبادرة العربية»، مشيرة إلى أن الولايات المتحدة، ودول عربية أخرى بينها الأردن، تدير الآن حملة وساطة مكثفة بهدف الوصول إلى صيغة تسمح باستئناف المسيرة السياسية بين«إسرائيل» والعالم العربي على أساس هذه المبادرة. وتشارك في الاتصالات إلى جانب الأردن كل من السعودية ومصر واتحاد الإمارات العربية، والذين يشكلون «الرباعية العربية المعتدلة» بحسب التسمية الأمريكية و«الإسرائيلية»، وتوجد «إسرائيل» أيضا في سر الأمور.

وأوضحت الصحيفة أنه في إطار الاتصالات تعهد السعوديون بإحداث تغيير في العالم العربي إذا ما وافقت «إسرائيل» على هذه المبادىء.

وقالت معاريف: «في أثناء لقاء ثنائي عقده الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس وزراء الدولة العبرية ايهود اولمرت في واشنطن مؤخراً، طلب بوش من اولمرت تلطيف تصريحاته بالنسبة للمبادرة السعودية وترك مجال لقبولها. وذلك من أجل إعداد الرأي العام وإعطاء فرصة للأمريكيين لتكييف المبادرة على قياس «إسرائيل»، موضحة أن أحد الخيارات التي تدرس هي قبول «إسرائيل» بالمبادرة مع تحفظات، بالضبط مثلما وافقت «إسرائيل» في حينه على مبادئ خارطة الطريق.

تقرير يرصد سرقة «إسرائيل» للمياه العربية

تقوم «إسرائيل» حالياً باستهلاك ٤٥٠ متراً مكعباً من المياه للشخص الواحد سنوياً وهذا يشكل خمسة أضعاف ما يستهلكه الفرد في الدول العربية المجاورة، وتعتمد «إسرائيل» بالأساس على مياه نهر الأردن ويشكل بالنسبة لها العمود الفقري. ومن هنا جاء تمسك القادة الصهاينة بأن تكون الحدود الشرقية لدولة «إسرائيل» هي نهر الأردن، واعتبر ذلك شرطاً للمحافظة على الأمن القومي لـ «إسرائيل»، كما تمسكت «إسرائيل» في المفاوضات بأن تبتعد سوريا عن خط الماء «نهر الأردن وبحيرة طبريا».

وتجمع الدراسات حالياً على أن «إسرائيل» هي في حالة من العجز المائي وأن هذا العجز كان مقدراً عام ٢٠٠٠ بـ ٨٠٠ مليون متر مكعب.

ومواردها المائية ستقل بمعدل ٣٠٪ عما هو مطلوب إذا ما استمرت على هذا المسار من استهلاك المياه، حيث أن حاجات الصناعة والاستهلاك المنزلي تتزايد بوتائر عالية نظراً للتطور الصناعي ولزيادة عدد المهاجرين إليها. وإذا كان الاستهلاك الصناعي والمنزلي لم يشكلا في سنه ١٩٧٤ أكثر من ٢٥٪ من حجم المياه المستهلكة في «إسرائيل»، فإن هذا الرقم ارتفع في سنه ١٩٧٩ إلى ٣٠٪ وفي سنه ١٩٨٥ إلى ٣٥٪. وقد أشير إلى هذا الرقم في مرجع آخر على أنه ٣٢٪ عام ١٩٩٠. والحقيقة أن هناك الكثير من المعطيات التي تشير إلى أن «إسرائيل» تخفي الكثير من أرقام احتياجاتها من المياه أو الكميات المستهلكة، لتظهر دائماً بمظهر الدولة المحتاجة والتي لم تبلغ كامل حقوقها في أية مفاوضات. وتعتبر المياه الجوفية أهم مصدر للمياه في «إسرائيل»، ومن أصل الوارد المقدر بـ١٦٥٠ مليون متر مكعب تشكل المياه الجوفية ٩٥٠ مليون متر مكعب أو ما يوازي ٥٧,٥٪ ويعتبر خزان الجبل هو الحوض الرئيسي الذي يغذي المياه الجوفية في «إسرائيل»، ويتكون من ثلاثة أحواض. الشرقي، الشمالي الشرقي والغربي.

وهذا الأخير مركز بشكل أساسي فوق منطقة الضفة الغربية ويعتبر الحوض الغربي المتجه إلى المخزون المائي الإجمالي في الأحواض الجوفية في «إسرائيل» ويبلغ حوالى ٦٧١٠ ملايين متر مكعب. تستغل «إسرائيل» هذه الاحواض بالإضافة إلى مياه الضفة الغربية وقطاع غزة التي تقدر بـ ٣٦٠ مليون متر مكعب وتعتبرها غنائم حرب.

والخلاصة أن المياه الجوفية تعتبر المصدر الأساسي للمياه في كل من الضفة الغربية وغزة و«إسرائيل». والمصادر المائية الجوفية في هذه المناطق الثلاث تعتبر متداخلة بعضها ببعض.

هذا التداخل الهيدرولوجي بين «إسرائيل» والضفة والقطاع من جهة وبين «إسرائيل» ودول الجوار المشاركة في حوض نهر الأردن من جهة ثانية، هو أكبر مثار للنزاعات حول المياه في هذه المنطقة. بالإضافة إلى الموارد المائية «الإسرائيلية» المتمثلة بالأمطار والمياه السطحية والجوفية، هناك مصادر أخرى غير تقليدية مثل مصالحة مياه الصرف الصحي وتقدر بين ١٥٠ و٢٠٠ مليون متر مكعب. وتطوير نظام الاستمطار الصناعي وتحلية مياه البحر. وتسحب «إسرائيل» المياه من ثلاثة مصادر طبيعية رئيسية، هي: (أ) - الطبقة الحاملة للمياه، أو الخزان الجوفي، بالساحل الغربي. (ب) - الطبقة الحاملة للمياه، أو الخزان الجوفي الشرقي، في المرتفعات الشرقية، بالضفة الغربية لنهر الأردن. (ج) -



بحيرة طبرية، وتمثل نسبة تتراوح بين ٢٥ إلى ٣٠ بالمائة من موارد «إسرائيل» المائية. وقد كان على هذه المصادر أن تفي بقدرة إنتاجية تتراوح بين ١٦٠٠ و٢١٠٠ مليون متر مكعب، سنوياً. وكان تقدير هذه الكمية قائماً على أساس أن متوسط الاستهلاك السنوي للفرد الواحد يبلغ مائة متر مكعب ومع الأخذ في الاعتبار توفير المياه لعدد يساوي أربعة أضعاف السكان الأصليين، تحسباً لعمليات الاستيطان المستمرة، وأن يخصص جزء من هذه المياه، يكفي لري الأراضي الزراعية في «إسرائيل».

يرى بعض الخبراء أن المصادر قاصرة عن الوفاء بالالتزامات المائية المقررة، وأن ثمة أزمة تتبدى ملامحها، بل إنها واقعة بالفعل، وهي خانقة، بالرغم من أن النظام «الإسرائيلي» لاستغلال المياه يُعد واحداً من أفضل نظم المياه العالمية تكاملاً، وأكثرها تقدماً وتعقيداً. وثمة حقيقة يجب ألا تفوتنا، وهي أن معظم موارد المياه التي تضع «إسرائيل» يدها عليها حالياً، موارد عربية؛ فمياه الضفة الغربية تمثل حوالى ٤٠ ٪ من مجموع استهلاك «إسرائيل»، التي تسرق - أيضاً - حوالى مليار متر مكعب من مياه الجولان، بالإضافة إلى أنها تمكنت من تحويل روافد الأنهار التي تنبع من جبل الشيخ في جنوب لبنان، وتحويل مجرى نهر الليطاني إلى نهر الحاصباني، عن طريق شق نفق، يوفر لها كمية إضافية من المياه، قدرها ٥٠٠ مليون متر مكعب.

ولا تكف «إسرائيل» عن التشوق إلى مياه النيل، ولا تمل من الحلم بالحصول على جانب منها، ينقل إليها عبر قطاع غزة وصحراء النقب. ويقول خبير المياه «الإسرائيلي» مناحم بنيامي، إن أنظمة المياه «الإسرائيلية» تعاني، منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين، عجزا قدره ١٥٠٠ مليون متر مكعب من المياه؛ وكانت «إسرائيل» تأمل في إيجاد حلول لتعويض هذا العجز، وأن تسهم الطبيعة في حل المشكلة، ولكن الرياح لم تأت بالمشتهى من السحب المطرة؛ فقد بدأ موسم الأمطار ٩٠ / ١٩٩١ بداية سيئة، ولم يسقط في القطاع الشمالي إلا ٣٠ ٪ من متوسط المعتاد من مياه الأمطار، أما في الوسط والجنوب، فقد انخفض المتحصل من مياه الأمطار إلى ١٠٪ فقط من المعدل السنوي. وقالت أجهزة الأرصاد الجوية «الإسرائيلية» إن تلك البداية المتواضعة تعني أن الموسم بكامله سيكون شحيحاً، مما يعني سنة جافة جديدة• وقد صاحب ذلك أن الطبقة الحاملة للمياه الجوفية في المنطقة الساحلية (الخزان الجوفي الساحلي)، وتعد من أهم مصادر المياه الطبيعية في «إسرائيل»، قد تعرض محتواها لنقص شديد، منذ خريف ١٩٩٠؛ وفي الوقت ذاته، انخفض منسوب الماء في بحيرة (طبرية) إلى مستوى غير مسبوق، حتى وصل إلى (الخط الأحمر)، وهو القيمة السالبة للارتفاع ٢١٣ درجة! وعلى نحو عام، يتوقع «الإسرائيليون» أن يحل الجفاف من وقت لآخر، إذ تمر بهم تلك الظروف في دورات زمنية تكاد أن تكون محددة؛ كما تكشف الدراسات الهيدرولوجية والمناخية، ذات الطابع التاريخي، عن تغيرات مناخية مؤثرة، دام بعضها لعشرات السنين. وقد أدت الأزمة الخانقة بأحد وزراء الزراعة «الإسرائيليين»، هو رافاييل إيتان، إلى توجيه انتقادات عصبية شديدة إلى المسؤولين عن إدارة النظام المائي في وزارته، لاختلافهم حول الإجراءات والسياسات المطلوبة لبلد مثل «إسرائيل»، مناخه جاف؛ وكان يجب عليهم وضع خطط وتبني مشروعات تضع في حسبانها أسوأ الظروف. وأعلن الوزير، في ذلك الوقت، أنه - في حالة استمرار الجفاف - ستلجأ وزارته إلى تنفيذ بعض الإجراءات الاستثنائية، مثل اقتلاع بعض مساحات من حدائق الموالح، وغيرها من المزروعات النهمة للمياه، والتحديد الإجباري لاستخدامات المياه في الأغراض

المدنية. وجاء وقت على «إسرائيل»، اضطرتها ضغوط أزمة نقص الموارد المائية إلى تبني خطة طوارئ ضد الجفاف، اشتملت على مشروعات وسيناريوهات لاستيراد المياه من بعض الدول، مثل: تركيا، و(يوغوسلافيا)؛ وقدرت الكمية التي يمكن استيرادها بحوالى ٣٠٠ مليون متر مكعب، سنوياً.

كما بدأ الفنيون يطرحون حلولاً للتخفيف من حدة هذه الأزمة، منها الأخذ بترتيبات تهدف إلى إعادة تشغيل وحدات تحلية مياه البحر، وإنشاء وحدات تحلية جديدة، بالإضافة إلى رفع سعر المياه، لعل الضغط على السكان يؤدي إلى تقليل الاستهلاك. وكان العامل الرئيس الذي تعتمد عليه الحكومة «الإسرائيلية»، في المفاضلة بين الخيارات الإستراتيجية المطروحة لتخطي أزمة نقص الموارد المائية، هو عنصر التكلفة. وفي هذا السبيل، تأكد لديها أن تنشيط أنظمة التحلية غير اقتصادي، بصفة عامة؛ وحتى إذا طُبق بشكل محدود، ليقتصر على سد الاحتياجات المدنية وخدمة بعض الصناعات، فإن تكلفته ستكون عالية جداً، بحيث يصعب اعتماده كمصدر للمياه في هذه المجالات، اللهم إلا إذا تكفلت الأنشطة الزراعية بتجنيب جزء من مردوداتها لدعم خطط تحلية المياه، وذلك خلال ربع القرن التالي... على أن يكون ذلك في مقابل أن تستأثر الزراعة بمصادر المياه الطبيعية الأخرى، وهي الأكثر صلاحية لأعمال الري. ولعله من المناسب أن نشير، في هذا المجال، إلى أقوال ترددت خلال (ماراثونات) المفاوضات العربية - «الإسرائيلية» السابقة، بأن «إسرائيل» ترى أنه يجب (تعويضها)، إذا انسحبت من الأراضي العربية، ببناء معامل تحلية مياه البحر، بتكلفة قدرها ٣ مليارات دولار!. وللسيطرة ونهب المياه العربية (الفلسطينية، والسورية، واللبنانية) عمدت «إسرائيل» إلى اعتماد الأساليب التالية:

١- بناء السدود وحفر الآبار العميقة: بسبب طبيعة «إسرائيل» العدوانية، والتي تعتبر نفسها فوق القوانين الدولية، بدأت بإقامة السدود، وضخ المياه إلى مستوطناتها ضمن خطه مدروسة، لنهب المياه السورية، إذ أقامت سداً تخزينياً أقيم مكان قرية المنصورة (شمال القنيطرة بـ٣كم) لضخها إلى مستعمرتي (ميرام، وهاغولان)، وهو بسعة ٢٨٥ ألف م مكعب من الماء، بالإضافة إلى سدود تخزينية عديدة أخرى، أكبرها الموجود قرب قرية عين دوره وسط الجولان، كما قامت في استغلال كل الينابيع، وأهمها ينابيع المياه المعدنية الحارة في الحمة في جنوب الجولان، وهي تستفيد منها كمركز سياحي وعلاجي. وقامت بتنفيذ مشروع ضخم من خلال حفر الآبار العميقة في كافه أنحاء الجولان، وهذه الآبار تستنزف المخزون المائي الجوفي وتؤثر على الينابيع. من أهمها البئر الذي حفر بجانب نبع (المشيرفه) في الجزء الجنوبي من مرج اليعفوري، والذي أثر بدوره على النبع فشحت مياه.

٢-استغلال مياه بحيرة مسعده التي تقع إلى الجانب الشرقي من قرية مسعده في شمال الجولان، ويفصلها عن جبل الشيخ سهل (مرج اليعفوري)، وهي بحيرة متشكلة في فوهة بركان خامد، وتبلغ مساحتها حوالى ١ كم مربع، وقامت سلطات الاحتلال باستخدامها كخزان كبير للمياه، حيث حولت إليها مياه نهر«صعار» المجاور، ومياه سيل أبو سعيد في فصل الشتاء، وأقامت في جانبها الجنوبي محطة ضخ تغذي شبكه من الأنابيب توزع المياه على المستوطنات شمال الجولان، وتم البدء باستغلال البحيرة في خريف عام ١٩٦٨.

ونفذت المشروع شركة المياه «الإسرائيلية» ميكوروت، بإشراف دائرة الإسكان في -الوكالة اليهودية- وصودرت لصالح هذه الشركة مساحة ١١٠٠ دونم هي البحيرة وما حولها، وبذلك استطاعت سلطات الاحتلال ضخ مليون ونصف مليون متر مكعب من المياه سنوياً، يتم نقلها إلى المستوطنات و«إسرائيل». كما أقامت «إسرائيل» العديد من المستوطنات لاستيعاب عدد يصل إلى ٥٠٠٠٠ مستوطن في عام ١٩٨٥ وقد وضعت «إسرائيل» مشروعاً لتأمين المياه لهذه المستعمرات بطاقة ٤٦ مليون متر مكعب ١٩ مليون من مصادر المياه في الجولان و١١ مليون متر مكعب من الحمة ونهر الأردن و١٦ مليون متر مكعب من بحيرة طبريا وهذا يجعل نصيب الفرد «الإسرائيلي» من المياه في هضبة الجولان ٢ متر مكعب في حين يبلغ نصيب الفرد العربي السوري ٠,٢٢ متر مكعب. وهذا الاستنزاف المفرط للمياه في هضبة الجولان يجعل «إسرائيل» تتظاهر أمام العالم بأنها في حاجة إلى زيادة حصتها من مياه اليرموك من ١٧ مليون متر مكعب إلى ٤٠ متراً مكعباً ويخصص ١٤٠ مليون متر مكعب لري أراضي الغور الغربية.

إذن فالهدف يبين هو تحقيق أطماع «إسرائيل» في مياه نهر اليرموك الذي من شأنه إلحاق الضرر بالأردن الذي فكر في إنشاء سد المقارن. وفي الوقت الذي توفر للمستوطنين كميات غير محدودة من المياه، وبأسعار رمزية، شرعت سلطات الاحتلال بمد المزارعين العرب في الجولان بكميات قليلة من المياه المخصصة لأغراض الزراعة (الري)، وذلك بأسعار مضاعفة، علماً أن الكمية المخصصة للمزارع العربي السوري لا تتجاوز ١٠٪ من تلك المخصصة للمستوطن اليهودي الذي يمارس الزراعة. وقامت سلطات الاحتلال بإصدار الأوامر العسكرية، وفي طليعتها الأمر العسكري رقم ١٢٠لعام ١٩٦٨ لضمان السيطرة على مصادر المياه الموجودة في الجولان المحتل، ولتسهيل مهمة سلطات الاحتلال في ممارسة سياساتها التوسعية الموجهة للسيطرة في هذا الأمر الحيوي، بما لا يدع مجالاً للشك أنه قد وضع للسيطرة المطلقة على مجمل مصادر المياه الموجودة في الجولان المحتل. ومن الناحية العملية قامت «إسرائيل» بوضع اليد على منابع نهر بانياس الموجودة في الأراضي السورية في الجبهة الغربية من الكيان «الإسرائيلي»، التي تُسمى إصبع الجليل واستثمار ينابيعها الكثيرة - ويبلغ المنسوب السنوي لهذا النهر ١٢٥ مليون متر مكعب من المياه وتمشي مياهه داخل سوريا بما يزيد عن أكثر من كيلو متر توظفها «إسرائيل» في خدمة المستعمرات التي أقامتها في الجولان ولري سهل الحولة والكمية الباقية تصب في بحيرة طبريا- وتشير الإحصاءات على أن الجولان يزود «إسرائيل» بحوالى ٢٥٪-٣٠٪ من استهلاكها للمياه، وهذا أحد الأسباب الرئيسة الكامنة وراء الرفض «الإسرائيلي» المستمر في الانسحاب، بما في ذلك شمال - شرق بحيرة طبريا بطول على الشاطئ يبلغ ١٠كم- وإلى جانب الأنهر والوديان المذكورة المنحدرة من الجانب الشرقي للجولان عبر إصبع الجليل وسهل الحوله المجفف، التي تقع تحت السيطرة المطلقة لسلطات الاحتلال، قامت هذه السلطات، وبموجب الأمر العسكري رقم ١٢٠ الذي سبقت الإشارة إليه، بشأن مصادر المياه بمصادرة بحيرة مسعدة الطبيعية التي تتسع لـ ١٣ مليون متر مكعب من المياه وتحويل مياهها إلى المستعمرات التي أقيمت في الجولان.

أوضح الخبير المائي الجولاني المهندس شحادة نصر الله أن إسرائيل تسرق مياهاً من الأراضي السورية بما يعادل ٨١٣ مليون متر مكعب سنوياً، ومن لبنان تسرق ٥٣٨ مليون متر مكعب في حين أن سوريا تعاني من شح في المياه وهذه الكمية المسروقة تعادل ٢٥٪ من استهلاك «إسرائيل» للمياه، كما أن «إسرائيل» تستهلك مياه نهري بانياس واليرموك ومياه وديان تصب في القسم الشمالي من نهر الأردن قبل دخوله إلى بحيرة طبريا، ومن أهم هذه المصادر: العيادة، البارد، سعار، الدردارة، الصنابر، القصيبة، إضافة إلى العديد من الوديان التي تقع في جنوب الجولان وتصب في بحيرة طبريا مباشرة كوادي حوا، ووادي زويتان، ودفيلة، مسعود، كما قامت سلطات الاحتلال بتشييد العديد من البرك الاصطناعية لتجميع مياه الأمطار والأنهر والينابيع والوديان المجاورة الممتدة على طول مسطح الجولان أهمها: البطمية، كيشت، عروفيم، الشعبانية، دلايوت، حتيل وكلها تستعمل لري الأراضي الزراعية التابعة للمستوطنين الذين يستهلكون أيضاً مياه الوديان والآبار الارتوازية والسدود.

وقد أنجز أخيراً واحد من أكبر مشاريع السيطرة على المياه السورية وأخطرها ويطلق عليه اسم «مجمع القنيطرة» على قطعة أرض محتلة مساحتها مئتا دونم تابعة لمدينة القنيطرة السورية المحررة· وفي إعلانها عن المشروع ادعت «إسرائيل» أنها تسعى من خلاله إلى تجميع مياه الأمطار لتحويلها إلى الأراضي الزراعية التابعة للمستوطنات في ظل أزمة المياه في المنطقة. لكن ما تسرب من التفاصيل السرية يشير إلى أن الهدف الحقيقي من المشروع هو تحويل سيول مياه الأمطار عن الأراضي السورية وتوجيهها إلى الأراضي التي تحتلها «إسرائيل» الأمر الذي يراه سكان الجولان بالغ الخطورة، ويحمل في طياته أهدافاً إستراتيجية تتمثل في محاولة السيطرة حتى على مياه الأمطار لتتحول مستقبلاً إلى ورقة مساومة قوية في مفاوضات مستقبلية. المشروع أقرته سلطة المياه الإسرائيلية ونفذته شركة «مي غولان» ويحظى بحراسة الأمم المتحدة ورعايتها، إذ توجد وحدة بولندية تراقب العمل على مدار الساعة. ويهدف المشروع إلى مضاعفة كمية المياه التي تحصل عليها الأراضي الزراعية التابعة للمستوطنات بحيث تسيطر «إسرائيل» من خلاله على أربعة ملايين متر مكعب من المياه سنوياً كانت تصل حتى تنفيذ المشروع إلى الأراضي السورية. ومع انجاز هذا المشروع يصل عدد مجمعات المياه في الجولان إلى ١٨ مجمعاً خاضعة لسيطرة شركة المياه «الإسرائيلية» المعروفة بـ «ميكوروت» وشركة «مياه غولان» إضافة إلى عدد من السدود منها سد تخزيني أقيم قرب قرية المنصورة شمال مدينة القنيطرة وهو بسعة ٢٨٥ ألف متر مكعب وسد قرب قرية عين دورة المدمرة وسط الجولان، واستغلال كل الينابيع وأهمها ينابيع المياه المعدنية الحارة في الحمة جنوب الجولان وتستغل كمركز علاجي وسياحي، وحفر آبار عميقة في كل أنحاء الجولان ما يستنزف المخزون الجوفي ويؤثر في الينابيع. والأخطر من بين المخططات «الإسرائيلية» في الجولان الآبار الارتوازية التي أقامتها «إسرائيل» وما زالت تقيمها على خط وقف إطلاق النار وتبلغ كلفتها ثلاثة ملايين دولار. وتخطط «إسرائيل» لبناء ثماني عشرة بئراً ارتوازية حتى نهاية عام ٢٠٠٨ بكلفة تتعدى ثلاثة ملايين دولار· الهدف من بعض هذه الآبار ضمان مواصلة تدفق المياه إلى بحيرة طبريا.

الكيان العبري وجود باطل مهما طال الزمن

من باب إعادة التأكيد لا أكثر يجب القول إن جميع القرارات والاتفاقات التي اتخذتها أو عقدتها الدول الأجنبية والعربية والهيئة الأممية والمنظمات الفلسطينية مع الكيان العبري فيما يخص القضية الفلسطينية، هي باطلة جملة وتفصيلاً.. والسبب هو أن: «ما بني على باطل فهو باطل». والباطل هنا هو أن فلسطين من البحر إلى النهر عربية مائة في المائة منذ خمسة آلاف سنة وأكثر، ويجب أن تبقى عربية حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

يجب على كل من يهمه الأمر أن يدرك أن الفلسطينيين لن يتخلوا عن حبة رمل واحدة من أرض فلسطين التاريخية، سواء التي اغتصبتها عصابات الصهاينة وأقامت عليها كيانها العبري عام ٤٨ أو التي احتلتها في حرب ٦٧، بغض النظر عن الاتفاقات التي عقدها الأوسلوويون الفلسطينيون مع العبرانيين.

فبعد هذه التضحيات التي قدّمها شعب فلسطين، فإن الاعتراف بهذا الكيان يصبح عملاً غير شرعياً، واستسلاماً للقهر والإرهاب الذي مورس ولا يزال بحق الفلسطينيين والعرب لا مبرر له، ولا يجب أن يستمر طالما كانت هناك أمّة تؤمن بعدالة هذه القضية وطالما بقي في أبناء الشعب الفلسطيني عرق ينبض.

فالتاريخ علّمنا أن أعمار الشعوب وتقدّمها لا يقاس بعدد السنوات التي تحياها، وإنما بما تتمتع به من قوة الإرادة على الحياة وحب البقاء والعيش بحرية وكرامة، وأن تكون سيدة قرارها. وشعبنا العربي بعامة والفلسطينيون بخاصة لن يفرطوا بحقهم في الحياة على أرضهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم وأقاموا فيها منذ آلاف السنين كراماً أعزاء بدينهم وقيمهم وتراثهم الثقافي والحضاري.

أما العبرانيون الذين يدعون أن فلسطين هي أرض الميعاد التي وعدهم الرب بها لتكون وطناً قومياً لهم، فهناك أصلاً من يشكك في أصولهم وفي الجهة التي أتوا منها.. باستثناء أهل أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام وذويه الذين ذكرهم القرآن الكريم وأكرم ذكراهم. ومن ثم فإن نسبة هؤلاء العبرانيين سواء الأشكناز منهم أو السفرديم أو الذين قدموا من جمهوريات الاتحاد السوفييتي المنهار.. لأب الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام ما زال أمراً مشكوكاً فيه. وموطن الشك هذا لا يأتي فقط من الجهة التي قدموا منها أو لونهم أو جنسهم فحسب، وإنما أيضاً من ادعاء اليهود بأنهم شعب ينحدر من جنس واحد، وأن دم اليهودي يجب أن لا يختلط بدماء الأغيار من شعوب العالم التي ما خلقت.. في اعتقادهم.. إلاّ لتكون خدماً وعبيداً لليهود.. شعب الله المختار!!!.

والدارج تاريخياً أن إحدى قبائل كنعان التي قدمت من شبه جزيرة العرب واستوطنت بلاد الشام، هي أول من نزلت أرض فلسطين واستوطنتها منذ خمسة آلاف سنة أو يزيد ولم تنزح عنها رغم توارد الكثير من الغزاة عليها، بل ظلت باقية في قراها تفلح الأرض وتزرعها وتعيش على إنتاجها وتتصدى للغزاة الطامعين في استيطانها.

لقد أصبح في حكم اليقين أن اسم «فلسطين» الذي درجت المدونات التاريخية على الأخذ به ورده العبرانيون كما ردده الكنعانيون أصحاب الأرض الأصليين في مراحل لاحقة، ليس هو الاسم الحقيقي لهذه الأرض وهو «أرض كنعان». فقد أطلق اسم فلسطين على هذه الأرض نسبة إلى قبائل «فالستيا» التي غزت الساحل الفلسطيني واستوطنته، والتي قدمت من جزيرة «كريت» في بحر إيجه.

ويكاد يكون في حكم المؤكد أن هذا الغزو كان سابقاً بوقت طويل على ظهور الديانة اليهودية وقدوم اليهود للإقامة في فلسطين. ولعل هذه ما جاء في القرآن الكريم، حيث وصف أتباع سيدنا موسى علية السلام سكان تلك الأرض بأنهم قوم جبارون لا قبل لهم بقتالهم.

وهكذا فإن ذكر اسم فلسطين في العهد القديم والتلمود جاء للتأكيد على أن فلسطين التاريخية ليست أرضاً عربية، وإنما هي في الأصل أرض يهودا والسامره التي درج العبرانيون على تسميتها بهذا الاسم. وقد لجئوا لتكريسه حتى يمحون صفة «العروبة» عن هذه الأرض وسكانها الأصليين وينسبون اسمها لقبائل «فالستيا» الغريبة عن هذه الأرض.

وبقي هذا الحلم يراود اليهود لسنين طويلة حتى التأم شمل زعمائهم على يد هرتزل، حيث انعقد أول مؤتمر للحركة الصهيونية العالمية في مدينة بازل السويسرية في أواخر العقد الأخير من القرن التاسع عشر، ليتدبروا أمر إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وكانت لهم في هذا الميدان صولات وجولات أبرزها محاولتهم مع أحد السلاطين العثمانيين للحصول على إذن منه بالهجرة اليهودية لفلسطين نظير دفع عشرين مليوناً من الجنيهات، الأمر الذي قوبل منه بالرفض القاطع.

وقد أجبر هذا الرفض زعماء الصهاينة في ذلك الوقت على انتهاج دروب أخرى، كان منها تحالفهم مع الغرب في الحرب العالمية الثانية التي هزمت فيها الدولة العثمانية، نظير وعد من الحلفاء بمساعدتهم في تحقيق حلم الوكالة اليهودية في تهجير اليهود لأرض الميعاد. فأصبح الطريق بذلك ممهداً لتلك الهجرة، وبخاصة بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ الذي أعطى لليهود حق إقامة كيان قومي لهم على أرض فلسطين التي أصبحت بعد انتهاء تلك الحرب تحت الانتداب البريطاني.

وقد سهل هذا الأمر لبريطانيا الوفاء بتعهداتها التي ضمنتها وعد بلفور فسمحت بهجرة اليهود على نطاق واسع، وأمدّتهم بالمال والسلاح الذي مكّن العصابات الصهيونية من فرض سيطرتها وإرهابها على أجزاء واسعة من أرض فلسطين. ثم توّجت حكومة الانتداب جريمتها بانسحابها المفاجئ حين شعرت بأن ذلك سيساعد الصهاينة على إنشاء دولتهم التي أعلنوا عن قيامها عام ٤٨.

لا شرعية

الغرض من هذه المقدمة الطويلة هو القول بأن قيام الكيان العبري على أرض فلسطين لا يتصف بأي قدر من الشرعية. فاتفاق الدول الأوروبية وبخاصة الاستعمارية منها على التخلص من اليهود الذين باتت شعوبهم تشعر في ذلك الوقت . بالضيق من وجودهم وحتى بالكره لهم بسبب الدسائس التي كانوا يحيكونها ضد بلدانهم، هو الذي دفع ألمانيا النازية لاضطهاد اليهود واتهامهم بأنهم يقفون وراء كل الموبقات والدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك ضد وحدة ألمانيا بخاصة والمجتمعات الأوروبية بعامة.

واليوم وبعد مضي ما يقرب من الستة عقود على قيام الكيان العبري عام ٤٨، وبعد نشوب العديد من الحروب التي خاضها الفلسطينيون والعرب بصفة خاصة، نجد بعض الدول العربية وهي تحاول الهرولة نحو الاعتراف بالكيان العبري وإقامة علاقات معه تلبية لرغبة الأمريكيين بالدرجة الأولى، وأملاً في التخلص من «وجع الدماغ» الذي تسببه لهم القضية الفلسطينية وتعكر صفو الحياة التي يرغبون العيش في كنفها.

لكن ينسى هؤلاء وغيرهم أن الخطر الذي يهدد ما تبقى من الأرض الفلسطينية بالاحتلال وتشريد ما بقي من أهلها إلى المنافي والشتات، ليس بعيداً (لا سمح الله) عن بلدانهم. والدليل على ذلك ما حدث ويحدث الآن في العراق وما يمكن أن يحدث: في لبنان، والسودان، وسوريا وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية التي باتت مستهدفة للطامعين من الأمريكيين والأوربيين والغرب بصفة عامة.

وإذا كان البعض يراهن على عملية التسوية والاتفاقات التي وقّعها البعض من الرسميين العرب والفلسطينيين فإن هذا ليس نهاية المطاف بالنسبة لهذا الصراع الذي لن ينتهي، لأن المشروع الصهيوني الرئيس في المنطقة هو إقامة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل. وهذا ما يجعل من تلك الاتفاقات مجرد مسكّنات لهذا الصراع لفترات زمنية، حتى يتدبر الصهاينة أمرهم فيما ينبغي أن يفعلوه في المراحل التالية حتى يحققوا حلمهم في إقامة إسرائيل الكبرى كما أشرنا.

لكن الحراك السياسي والثقافي والإعلامي المتواضع الذي نشهد بوادر تحركه اليوم في جنين العالم العربي، يبدو أنه في نمو صحي مستمر إلى الدرج التي لم يعد معها يقبل الهيمنة الأمريكية التي جعلت من إسرائيل العصا الغليظة التي تهدد بها واشنطن الدول والأنظمة العربية.

أضف إلى ذلك أن الخطط التي وضعها المحافظون الجدد للهيمنة على العالمين العربي والإسلامي بل والعالم أجمع، يبدو أن معظمها إن لم يكن جميعها قد باء بالفشل. فواشنطن بكل جبروتها العسكري والاقتصادي والسياسي لم تستطع فرض سيطرتها على العراق وأفغانستان على النحو الذي تريد، كما لم تستطع هي وحليفتها إسرائيل أن تفرض على الفلسطينيين أجندتها الاستسلامية، برغم معاناتهم المريرة من الحصار الاقتصادي والسياسي الذي فرضتاه ولا تزالان عليهم.

زد على ذلك أن الفشل العسكري الذريع الذي منيت به إسرائيل في حربها على لبنان، وفي الحرب الصدامية التي دخلها جيشها الذي كان يوصف بأنه «جيش لا يقهر»!!! مع مجاهدي حزب الله، كان بمثابة صفعة عنيفة لم يحسب البنتاغون والبيت الأبيض وتل أبيب حسابها، حيث أفاقوا على حقيقة كانت غطرسة القوة قد غيّبتها عن عقولهم والتعقل في تفكيرهم، وهي أن الشعوب المستضعفة . إذا ما توافرت لديها قوة الإرادة . فإنها لن تهزم مهما طال الزمن.

ويبدو أن هذه الغطرسة قد ذكّرتهم بالدرس القاسي والمذل الذي تلقوه على يد الفيتناميين الذين أجبروهم في الستينات من القرن الماضي على الهروب من سايجون بشكل مذل ومخز، حتى بتنا نرى بوش مؤخراً وهو يمد لعدو الأمس يد الصفح عما سلف محاولاً التقرب إليهم.

وها نحن نستشعر اليوم شيئاً من هذا القبيل، حيث بات الأمريكيون يقتربون . ولكن بحذر وتردد شديدين . من تكرار الشيء ذاته مع فصائل المقاومة في فلسطين، ومع المقاومة السنية في العراق بما في ذلك البعثيين، وحتى مع قيادات حزب الله في لبنان وإن بدت تصريحات إدارة بوش على النقيض من ذل.

لكن هذه المحاولة لا بد أن تبقى موضع شك مبين، حيث ما زال بوش يجرّب حظه في نشر الفوضى التي أسمتها وزيرة خارجيته كوندا ليزا رايس بـ«البناءة» في بعض الدول العربية، وذلك بإشعال نار الفتنة الطائفية والحرب الأهلية فيها كما يفعل الاحتلال الأمريكي الآن في العراق.

وهذه سلوكيات لا يأتيها إلا البراغماتيون الذين لا

يحترمون سوى المادة، ولا يقيمون وزناً للقيم الأخلاقية والمبادئ الروحية التي تنادي بها الإنسانية والأديان السماوية. فحين يشعرون بأن هذه السلوكيات لم تعد تأتي بالمردود الذي يخططون للحصول عليه، سرعان ما يتخلّون عنها ويبدؤون في البحث عن بدائل أخرى قد تحقق لهم أهدافهم التي يرغبون في بلوغها بأي ثمن.

الفلسطينيون أصحاب الأرض

ومهما يكن من أمر هذه المواقف والتصرفات، فقد بات على إسرائيل وأمريكا وعلى كل الدول الأوروبية التي تدعم وجود إسرائيل في المنطقة العربية، أن تدرك جيداً أن المقولة التي رددتها غولدا مائير وغيرها من دهاقنة صهيون بأن دولة إسرائيل قامت على أرض بلا شعب، هي مقولة خاطئة ومضللة وباطلة، وبخاصة في ظل صراع دام ما يقرب من مائة عام بين الفلسطينيين «أهل كنعان» أصحاب هذه الأرض وبين العبرانيين الذين أتوا من أوروبا وأفريقيا وآسياً شتاتاً لماماً، لا تُعرف لهم هوية سوى أنهم غاصبون استعماريون استيطانيون.. لفظتهم كل الشعوب التي أكرمتهم وسمحت لهم بالعيش في كنفها كمواطنين يحظون بكل حقوق المواطنة التي يحظى بها أهلها الأصليون.

وإذا كان بعض من الأوسلويين الفلسطينيين قد عقدوا اتفاقات جائرة بحق شعبهم ووطنهم، فإن دوام الحال من المحال. ومن المستحيل أن يستمر الغاصب على أرض تلفظه كل يوم. فقد تغيّر بالفعل هذا الحال، ولم يعد للعدو وحلفائه ذلك السلطان «المطلق» الذي مكنهم يوما من فرض إرادتهم على الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة العربية.

فكما أن المولود المسخ الذي يسميه الأمريكيون بـ «العراق الجديد» بات الآن في غرفة الإنعاش بسبب المقاومة العراقية الشريفة، فإن دولة إسرائيل التي تم جمعها من كل صوب وحدب ولون.. ولا يربط بينهم رابط سوى ادعاءات توراتية محرفة وكاذبة، بدت اليوم تترنح تحت وطأة المقاومة المجاهدة التي تمثلها فصائل المقاومة الفلسطينية وحزب الله الذي مرغ أنف جيش إسرائيل (الذي لا يقهر!!!) في الطين، لدرجة أن ما يوصف به هذا الجيش الآن، هو أنه «سلاح بلا جند»، ما دفع بحلفاء إسرائيل إلى تولي إعادة تأهيله من جديد.

وليس من المتوقع . بطبيعة الحال . أن تستسلم قوى الشر والطغيان التي تتزعمها أمريكا وإسرائيل للواقع الجديد في المنطقة، وأن تظل ساكنة حيال تنامي قوة المقاومة العربية في فلسطين وجنوب لبنان وغيرهما وتصديها لمخططاتهم وأطماعهم. ولعل ما يحاولون فعله الآن في العراق ولبنان. وهو إشعال حرب طائفية بين السنة والشيعة . لدليل على بدء انهيار استراتيجيتهم في استمرار الهيمنة على مقدرات المنطقة وثرواتها النفطية.

لكن، وكما يقول المثل: «إذا أردت أن تطاع فاطلب المستطاع». والمستطاع الذي يتوهم وجوده قادة مثل بوش وبلير الآن، هو أن تظل المنطقة العربية على حالها من الجهل والتخلف، برغم أنها صاحبة حضارة وثقافة كان لها فضل كبير على تقدم الحضارة الغربية التي يتشدق الأمريكيون والأوروبيون بتقدمها، ويدعون لحمايتها ممن أمدتها بمقومات وجودها ونموها وهي الحضارة الإسلامية. وهذا هو الخطأ الذي يأبى هذان العبثيان أن يتخليا عنه أو يفهمان خطره.

باختصار شديد: على إسرائيل وأمريكا بخاصة والدول الأوروبية بعامة أن تعي جيداً، أن جميع الاتفاقات التي وقعها أصحابها ومنحت إسرائيل ما تسميه الشرعية في استيلائها على الأرض التي اغتصبتها العصابات الصهيونية بالقتل والتدمير والإرهاب، وأقامت كيانها العبري على أنقاضها عام ٤٨، سواء القرارات الصادرة عن الهيئة الأممية أو اتفاق أوسلو وتوابعه أو مبادرة خريطة الطريق، أصبحت جميعها لاغية، ولا تحظى بأي قدر من الاعتراف على مستوى الشعب الفلسطيني على الأقل.

فحتى حق العودة الذي درج الفلسطينيون على المطالبة به ورفضته إسرائيل، لم يعد . في عرف من سرقت أرضهم . كما نصت عليه الهيئة الأممية مجرد السماح بعودة اللاجئين لديارهم وأملاكهم، وإنما أصبح تعبيراً عن تصميم الإرادة الفلسطينية على استعادة كامل التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر، وطرد العبرانيين الذين اغتصبوا فلسطين واستوطنوها بدعم من الغرب.. مهما طال الزمن.

المبادرات الإسرائيلية المطروحة: نفخ في نار الفتنة

ماجت الساحة السياسية الإسرائيلية مؤخراً بحالة من سعار المبادرات السياسية لحل سياسي مع الفلسطينيين، وترافق هذا السعار السياسي الإسرائيلي مع تفاقم الأوضاع الداخلية الفلسطينية، ووصول الحوار الثنائي بين حركتي حماس وفتح الى الفشل، وهو ما أدى الى تأزم الأوضاع الداخلية الفلسطينية سياسياً وأمنياً واجتماعياً، والأمور تنذر بما هو أسوأ إذا لم يتم تدارك الأمر سريعا.

وهذا ما سعت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين مع بعض القوى الفلسطينية إلى تفاديه والتحذير الدائم من الانجرار للاقتتال الداخلي وضرورة تجاوز الأزمة القائمة وتوجيه السلاح فقط للاحتلال الصهيوني. كما أن الجهاد هددت على لسان أحد مسؤوليها بالنزول إلى الشارع في حالٍ استمرت الحال الداخلية بين «الأخوة .الأعداء» تصعيداً.

ومن اللافت أن حكومة أولمرت التي دعمت دعوة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية مبكرة، سارعت في الوقت ذاته إلى الإعلان عن ترتيبات لعقد لقاء بين أولمرت ومحمود عباس، وهو ما تّم فعلاً حيث تّم التباحث حول أسس إعادة إحياء العملية السياسية والتفاوضية، التي انهارت في كامب ديفيد ٢ تشرين الثاني من العام ٢٠٠٠.

رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود أولمرت ألقى خطاباً في السابع والعشرين من تشرين الثاني ٢٠٠٦، أوضح فيه رؤيته لحل سياسي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، على أساس أنه سيكون بإمكان الفلسطينيين وفقاً لخطة خارطة الطريق الدولية إنشاء دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة، بتواصل جغرافي مع الضفة الفلسطينية وبسيادة كاملة وحدود معرّفة. وفي هذا الإطار فإنه سيتم تحديد حدود دولة إسرائيل وفقاً لرسالة الرئيس بوش الابن الموجهة الى رئيس وزراء إسرائيل السابق شارون في الرابع عشر من نيسان ٢٠٠٤. وهذه الحدود ستكون مختلفة عن الأراضي التي تخضع حالياً للسيطرة الإسرائيلية. ومقابل ذلك اعتبر أولمرت بأنه سيكون لزاماً على الفلسطينيين وقف ما أسماه الإرهاب، والعنف والجهود للمس بالمواطنين الإسرائيليين، أي باختصار وقف المقاومة.. والتخلي عن الأحلام بتحقيق حق العودة. وتنازل الفلسطينيين هذا هدف محق وطبيعي لا يمكن أن تتنازل إسرائيل عنه . بحسب أولمرت. ومن أجل تهيئة الظروف المناسبة لإعادة بناء العملية التفاوضية تعهد أولمرت مقابل وقف ما يسميه بـ«الإرهاب الفلسطيني» عرض سلسلة من الخطوات، سيتم تنفيذها بالتنسيق مع السلطة الفلسطينية من أجل تحسين المستوى الحياتي للفلسطنيين، بتقليص عدد الحواجز العسكرية، وبزيادة حرية الحركة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتسهيل حركة الأفراد والبضائع في كلا الاتجاهين، وتحسين عمل المعابر الحدودية في قطاع غزة، والإفراج عن أموال السلطة الفلسطينية بغرض التخفيف من الصعوبات الإنسانية، والمساعدة في بلورة خطة لإعادة تأهيل قطاع غزة والضفة الفلسطينية اقتصادياً.. الخ.

بدورها وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني طرحت مبادرة أمام مركز الدراسات الإستراتيجية في لندن (٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦) شددت فيها على أن المبادئ التي يجب أن تحكم أي تصور لحل الصراع الفلسطيني والعربي الإسرائيلي يجب أن تحكم بمجموعة القواعد التالية: «الفهم والإدراك أن العالم يواجه صراعات حول القيم، وكل من يراقب الوضع العالمي الراهن يرى بأن الصراعات تدور بشأن القيم وليس حول الأرض. وجود قوى راديكالية تعززها دول شريرة تقوم بتصدير الإرهاب.. ولا يقل أهمية من ذلك أنه يجب أن لا يتم الحديث فقط عن دولة فلسطينية، بل عن دولة مسؤولة وقابلة للحياة، لن تتحول إلى دولة شريرة». وحسب مبادرة ليفني فإن ترجمة هذه المبادئ لرؤية العملية المستقبلية لحل الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين «تنطلق بالضرورة من أن المصالحة الحقيقية يجب أن تقوم على ترجمة مصالح الطرفين وأخذها بالاعتبار، وفي مقدمة ذلك أن مطالبة الفلسطينيين بحق العودة مناقض لتصور حل على أساس دولتين، والإقرار بحق إسرائيل في الوجود كدولة يهودية، وكجزء من الحقيقة التاريخية ضرورة إيجاد طريقة لإبقاء معظم الإسرائيليين في الأماكن التي يعيشون فيها، بحيث يعيش معظم الإسرائيليين في عشرة بالمائة من الضفة الفلسطينية، وحسب التصور الإسرائيلي من المستحيل الوصول الى اتفاقية نهائية في الوضع الراهن، ولكن مقابل ذلك الركود السياسي ليس خياراً، لذلك لا بد من وجود تسوية على مراحل».

يوسي بيلين رئيس حزب ميرتس لم يشأ أن يتخلف عن ركب السعار السياسي الإسرائيلي، فقدم مبادرة تقوم على أربع مراحل وصولاً الى اتفاق دائم بين «إسرائيل» والفلسطينيين، والمراحل الأربع المقترحة هي: «وقف إطلاق النار، انسحاب من الضفة . دون تحديد عمق الانسحاب. تطبيق الخيارات الفلسطينية (حكومة مؤقتة لسنتين على الأقل)، مفاوضات التسوية الدائمة».

ومن الملاحظ أن جميع هذه «المبادرات» تصرّ على مد أجل الحلول الانتقالية التي تقترحها «إسرائيل» عبر مفاوضات ثنائية ومباشرة، وعلى شطب حق عودة اللاجئين الفلسطينيين كشرط مسبق، ورفض العودة الى حدود الرابع من حزيران/يونيو ١٩٦٧، والقدس الموحدة عاصمة أبدية لدولة إسرائيل وهذا ما يلقى إجماعاً سياسياً وحزبياً إسرائيلياً. وهو ما يبقي كل الصيغ المقترحة تحت سقف المسعى الإسرائيلي لإعادة صياغة خطة «الإنطواء» من خلال اتفاق مع السلطة الفلسطينية، دون المساس بجوهرها الهادف الى فرض حدود توسعية جديدة «لإسرائيل».

مفاخرة الرئيس عباس في خطابه الأخير بأنه يعتز بتوقيعه على اتفاقيات أوسلو، كانت رسالة واضحة للأميركيين والإسرائيليين، وثمة تخوف مشروع ومحق بأن يترجم هذا بقبول عباس العودة مرة أخرى الى متاهة أوسلو والحلول الانتقالية والجزئية طويلة الأمد، وهو ما لا يتمناه أي فلسطيني حريص على قضيته، لأن ذلك لن يغلق فقط الطريق أمام معاودة الحوار الوطني الشامل أمام جهود تشكيل حكومة وحدة وطنية وإعادة بناء منظمة التحرير، بل سيفتح نار جحيم الاقتتال الداخلي الفلسطيني، وهذا بالضبط ما تريده «إسرائيل» ومن يقف خلفها.

لبنان في الفكر والمخططات الصهيونية

لقد كان من الأمور التي تقلق الفرنسيين أثناء فترة انتدابهم إمكانية قيام الصهاينة بشراء الأراضي في جنوب لبنان في مسعى صهيوني لإسترداد الأرض وتخريب النظام، وعلى الرغم من التطمينات التي تلقاها القنصل الفرنسي في القدس من العقيد كيش رئيس اللجنة التنفيذية لفلسطين، فقد أوصى بالاتصال بالبارون روتشلد اليهودي الفرنسي الثري الذي كان يمول الكثير من النشاط الصهيوني لشراء الأراضي من أجل إحاطته علماً برغبة فرنسا أن لا يحصل اليهود على أراض في سوريا ولبنان وعلى حدود ما أسماه «الوطن القومي اليهودي».

إصرار على الإستيطان

فيما كان حاييم وايزمان يصر على الإستيطان في الأراضي الخاضعة للسيطرة الفرنسية في جنوب لبنان على طول الحدود اللبنانية مع فلسطين والتي يقول عنها وايزمان إن «لها ميزة الجوار الأقرب لمراكز استيطاننا الحالي والتي ستكون لها تاريخياً»، وبمعزل عن هذه الحقيقة الملائمة جاذبية أكبر للمشاعر العميقة للشعب اليهودي، وكان هنري دو جفونيل المندوب السامي الفرنسي يعارض قيام أي نشاط صهيوني في لبنان، إذ أن الصهاينة إذا انشأوا المستوطنات حول صيدا وصور فسوف يشرعون بالتأكيد الى إثارة القلائل طلباً لضم المنطقة الى «الوطن القومي اليهودي».

ولكن اليهود رغم ذلك لم يكفوا عن مطالبتهم في الإستيطان في تلك الأراضي فقد أقدم اوسيشكين على تجديد ادعائه أن قسماً من فلسطين التوراتية يقع ضمن لبنان وسورية وتوجه إلى حاخام باريس الرئيسي إسرائيل ليفي حاملاً ملاحظاته الخاصة باليهود الفرنسيين وإمكاناتهم الكبيرة من أجل تمويل أرض إسرائيل الخاصة للانتداب الفرنسي. وفي العام ١٩٣٧ نشر الصندوق القومي اليهودي خارطة تصور كامل فلسطين وجزءاً من لبنان وسورية مع الآية التوراتية القائلة هذه هي الأرض التي سوف ترثونها.

وبعد «فشل» كل الجهود الصهيونية لإقناع الفرنسيين بوجهة نظرهم لجأ الصهاينة إلى محاولات أخرى غير مباشرة لا تقل خطورة عن المحاولات المباشرة فحاولوا البحث عن شريك لبناني يساعدهم في تحقيق ما يصبون إليه، لذلك بدأوا باللعب على وتر المشاعر الطائفية، فأعلن حاييم وايزمن أن على الجمهورية اللبنانية والوطن القومي اليهودي في المستقبل الإمساك بأيدي بعضهما البعض وأن على هذين المجتمعين أن يتطلعا إلى الغرب عوضاً عن الدول العربية المحيطة بهما، كما عبّر بن غوريون عن الحاجة السياسية إلى حدود مشتركة مع لبنان الذي يضم طائفة مسيحية كبرى لا تستطيع أن تصمد في محيط مسلم إلا صموداً محفوفاً بالمخاطر، فالمسيحيون اللبنانيون في وضع مماثل لوضعنا ومن المهم أن نكون جيرانا.

ولكن بن غوريون يعود في مناسبة أخرى للكشف عن نواياه الحقيقية الذي يرمي من خلالها إلى إثارة المشاعر الطائفية فيقول: «إن اقتطاع جنوب لبنان والحاقه بالدولة اليهودية سيكون كنقطة إنطلاق ينشأ عنها التفاهم والنوايا الحسنة بين الدولة اليهودية وجيرانها العرب».

احتلال

وفي عام ١٩٤٨، احتل العدو أربع عشرة قرية لبنانية لكنه عاد وانسحب منها معتقداً أن بيروت مستعدة لتوقيع معاهدة سلام معه ولإشراكه في استثمار مياه الأنهر في الجنوب اللبناني.

وفي عام ١٩٤٣ لحظت دراسة أعدتها شركة لبنانية تخص الفرد نقاش رئيس الجمهورية اللبنانية في ظل الانتداب مع مهندسين يهود تابعين لتعاونية المياه في فلسطين إجراء تبادل لفائض المياه اللبنانية التي تذهب إلى الدولة العبرية التي تنتج بالمقابل الطاقة الكهربائية للبنان وقد تلى ذلك دراسات كثيرة. ومنها مشروع جونستون الذي تبنته الولايات المتحدة عام ١٩٥٣.

لكن هذا المشروع لم ير النور والذي يقول: «تحتاج فلسطين في تطورها إلى كمية ضخمة من المياه. بيد أن أهم الموارد المائية تقع في الجنوب اللبناني في الليطاني وفي حوض نهر الأردن وعلى أقدام جبل حرمون وبحيرة الحولة حيث تعرف الأنهر الرئيسية»، ولم تبارح فكرة السيطرة على الجنوب تفكير بن غوريون ورئيس أركان العدو موشيه دايان، فيقول موشيه شاريت رئيس وزراء إسرائيل: «في أول الخمسينات في شباط ١٩٥٤ عقد اجتماع ضمّه وبن غوريون ودايان حيث عرض اقتراح عملي يقضي بافتعال اضطرابات وإحداث حالة من الفوضى في لبنان حيث أعلن بن غوريون أن الوقت يعتبر مناسباً لدفع لبنان أي الموارنة إلى المطالبة بإقامة دولة مسيحية، ولكن شاريت اعترض على الفكرة لأن الموارنة منقسمون ودعاة التقسيم وإقامة الكيان المسيحي قلة ضئيلة غير فاعلة» والكلام لشاريت.

ويضيف شاريت: «كان الآخرون يلحون على ضرورة الإسراع في إرسال العملاء وإنفاق الأموال لتحريك الأمور هناك من أجل مشروع كهذا لا بأس بإنفاق مئة ألف دولار أو مليون دولار إذ أن هذا المشروع سوف يؤدي إلى تغيير حاسم في منطقة الشرق الأوسط». في اجتماع آخر عقد في ١٦ أيار من العام نفسه حضره مسؤولون في وزارتي الخارجية والدفاع طالب بن غوريون بتحريك الأوضاع في لبنان خاصة أن الظروف ملائمة بسبب التوتر بين سوريا ولبنان، والأوضاع الداخلية متفاقمة في سوريا. وكان دايان يؤيد بن غوريون بشدة وكان اهم ما يشغل دايان هو العثور على ضابط لبناني ولو برتبة رائد للقيام بدور المنقذ للشعب المسيحي. وفي حال إيجاد مثل هذا الشخص يكون دور إسرائيل العمل على استمالته بالأموال أو إظهار المودة له، وعندما سيتمكن الجيش الإسرائيلي من دخول لبنان واحتلال الأجزاء الضرورية من الحدود وخلق كيان مسيحي يقيم علاقات وثيقة مع إسرائيل.

اما بالنسبة للمناطق الواقعة جنوب الليطاني فسوف يتم ضمها إلى إسرائيل نهائيا. وفي ٢٢ أيلول هوجمت سيارة ركاب في الجليل بالقرب من صفد، وقبل أن يتمكن التحقيق من تحديد نقطة انطلاق المهاجمين طالب موشي دايان بعملية انتقامية ضد لبنان وكانت خطته معدة سلفا، إذ أن دايان كان يسعى إلى إثارة القلاقل في لبنان كانت قناعاته أن تمزيق لبنان سوف يخلق وضعاً نموذجياً يضع حداً نهائياً لـ«الأعمال العسكرية ضد إسرائيل».

وفي عام ١٩٥٦، واثناء التحضير لعملية السويس كان بن غوريون قد عاد إلى الحكم فتقدم من شريكيه الفرنسي والبريطاني بخطة لإعادة تشكيل خريطة المشرق على نحو جديد، فيقسم الأردن إلى جزئين بحيث تأخذ إسرائيل الضفة الغربية ويعطى شرق الأردن إلى العراق ويتم إسقاط عبد الناصر في مصر وإنشاء دولة مسيحية في لبنان مقابل إعطاء المناطق ذات الأغلبية الإسلامية إلى سورية. ولكن الموقف الذي أبداه رئيس وزراء فرنسا آنذاك غي موليبه جاء مشابهاً للموقف الذي أبداه هنري دو جوفيل المفوض السامي في لبنان أيام الانتداب، إذ قال بن غوريون: «لا بأس بهذا المشروع فهو يستحق الاهتمام ولكننا الآن بصدد مناقشة حملة السويس فقط». ويقول ميشال بارازوهار أحد أصدقاء بن غوريون إن «الرد الفرنسي شكل له صدمة نفسية عميقة».

في حرب ١٩٦٧، وعلى الرغم من عدم إشتراك لبنان فيها فقد أسرَّ المقدم اودبول رئيس فريق المراقبين التابعين للأمم المتحدة في الشرق الأوسط إلى سفير فرنسا بيار لوي فاليز بأن الجيش الإسرائيلي يحشد قواته على الحدود استعداداً لاجتياح لبنان حتى صيدا لاستكمال غزوات حزيران.

والجدير ذكره أن ما حمل إسرائيل على التراجع عن خططها المقررة تجاه لبنان هو استلام ديغول للسلطة عام ١٩٥٧ والذي كان يعتبر لبنان منطقة خاضعة لنفوذ فرنسي.

استمرار العدوان

وبدأت إسرائيل مخططها مجدداً بعد انفضاض عرى التحالف مع فرنسا عشية حرب ١٩٦٧، واستهلته عام ١٩٦٨ بقصف طائرات الميدل ايست ثم قصف قرى الجنوب وذلك بعد أن عين موشي دايان وزيراً للحرب في حكومة ليفي اشكول، وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة الحليف الرئيسي لكيان العدو.

والجدير ذكره أيضاً أن كل هذا حدث ووضعت له مخططات ولم يكن العمل الفدائي في لبنان قد أصبح له وجود فعلي بعد.

في إطار هذه المخططات أيضاً قامت إسرائيل بتجنيد شبكة من العملاء للقيام بعمليات تفجير ذات طابع سياسي وطائفي بغرض إثارة النعرات الطائفية مثل تفجير قنابل في السفارة العراقية في بيروت بهدف تسعير الخلاف بين العراق وسوريا وتفجير قنبلة في مكاتب منظمة التحرير في بيروت للوقيعة بين لبنان والفلسطينيين وإلقاء قنابل على بعض الجوامع والكنائس بهدف إثارة النعرات الطائفية، وقد تمكنت أجهزة الأمن اللبنانية بتاريخ ١٦ شباط ١٩٧١ من إلقاء القبض على أفراد هذه الشبكة التي اعترف أفرادها بما نسب إليهم.

توثيق

وكدليل موثق على حجم المخططات الصهيونية في لبنان نورد مقاطع من الرسالة التي بعث بها هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة في ذلك الوقت إلى ريمون اده والتي جاءت رداً على الرسالة التي بعث بها العميد اده إلى كيسنجر والتي اتهمه فيها بتدمير لبنان وجاء في الرسالة: «صحيح أني أفكر بخلق دويلات في لبنان شبيهة بإسرائيل ولكن الصحيح أيضاً أن الأحداث التي افتعلناها في لبنان أمنت لها أرضية مثالية لتقسيم النفوس وتدمير صيغة التعايش وإحداث خلل أساسي في النظام الوحيد في المنطقة.. إن طمس النظام اللبناني ولو لمدة سنتين على الأقل هو أمر ضروري للتسويات، إلا إذا نجحت في نقل الحروب العربية إلى ساحته.. إن الحرب لن تتوقف في بلادكم إذا هددت أمن إسرائيل لأن كل ما يحدث هذه المنطقة يجب أن يخضع لهذا المنطق».

وفي هذا الإطار اتهم كمال جنبلاط في تصريح صحفي له وكالة المخابرات الأميركية بدفع مبلغ ٢٥٠ مليون دولار لإسرائيل لتفجير الأوضاع في لبنان وهذه التصريحات تلاقت مع إشارات مماثلة صادرة عن السيناتور الأميركي اللبناني الأصل جيمس أبو رزق. وفي مقابلة لداني شمعون مع جوناثن راندل الصحافي الأميركي المعروف أشار فيها إلى أن المخابرات الأميركية عام ١٩٧٤ وعام ١٩٧٥ قدمت للكتائب بواسطة الجيش اللبناني عدة

ملايين من الدولارات.

وكدليل إضافي على حقيقة النوايا الأميركية الإسرائيلية باتجاه لبنان يقول جوناثان راندل في كتاب «حرب الألف سنة» قال لي ديبلوماسي أميركي كان لبنان شأناً ثانوياً جداً بالنسبة للولايات المتحدة وهي لا تريد أن يحصل تغير هام في الشرق الأوسط دون رضاها، كما أنها من القوة بحيث تستطيع منع لبنان من التسبب في حرب جديدة في المنطقة. إلا أن هذه السياسة تعادل بطريقة لاواعية على الأرجح القضاء على لبنان، هذا هو أحد البنود السرية والأساسية لإتفاقية فصل القوات في سيناء ولمباحثات كامب ديفيد عام ١٩٧٨. ويضيف راندل يتساءل أحد المسؤولين الأميركيين بشيء من الاحتقار فيقول: «هذا اللبناني هل هو موجود حقاً؟ وفي حال الإيجاب، لماذا ينبغي حمايته من هزات لا بد لكيان بهذه الغرابة أن يتعرض لها؟ بالإضافة إلى ذلك أن لبنان اختراع فرنسي، وتقليدياً لا تتحمس واشنطن لمنتجات الاستعمار الفرنسي».

عام ١٩٧٨، احتلت إسرائيل مناطق في جنوب لبنان تحت اسم عملية الليطاني وأقامت منطقة «أمنية عازلة»، وأخذت تتصرف بالمياه اللبنانية بخاصة نبعي الوزاني والحاصباني، وعلى اثر ما ورد في وسائل الإعلام الإسرائيلية من قيام أشغال لتحويل مجرى المياه طلبت الحكومة اللبنانية إجراء تحقيقات دولية، غير أن مراقبي الأمم المتحدة منعوا من الانتقال إلى أمكنة تلك الأشغال!!

استمرار انكشاف الحقائق

ولم يشذ اجتياح عام ١٩٨٢ عن هذه القاعدة، فمناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل في ذلك الوقت يكشف عن النوايا الحقيقية من هذه الحرب فيقول إن الأهداف الأساسية من هذه الحرب تتمثل بما يلي: «طرد القوات السورية والنفوذ السوري من لبنان، تنصيب بشير جميل رئيساً على لبنان، أما الطموح الأساسي فهو إعادة تشكيل المنطقة بشكل يتيح إقامة إسرائيل الكبرى» وهذا ما كرره رافائيل ايتان رئيس الأركان الإسرائيلي أثناء غزو ١٩٨٢ عندما قال :«إن حربنا في لبنان هي جزء من حرب عمرها مئة عام لإمتلاك أرض إسرائيل».

ويقول بوب وودور في كتابه «الحجاب» ما يلي: «في ٦ حزيران ١٩٨٢ اجتاحت القوات الإسرائيلية لبنان وأعلنت في مجال تبرير العملية أنها رد على محاولة اغتيال سفيرها في لندن قبل ثلاثة أيام، ولكن سرعان ما أدرك البريطانيون أن هذا السبب كان كاذباً لأن منفذي عملية الاغتيال كانوا تابعين لجناح أبو نضال الذي انشق عن منظمة التحرير وكان في حالة حرب مع التيار الرئيسي للمنظمة في بيروت».

وفي إطار السعي لتنفيذ خطة بن غوريون عام ١٩٥٤ رفع النائبان الإسرائيليان عام ١٩٨٤ مناحيم سيفادور رئيس الكنيست ودان كيشو عضو تجمع الليكود الى اسحاق شامير رئيس الوزراء اقتراحاً يقضي بإنشاء كانتون درزي في لبنان يتمتع بالحكم الذاتي ويكون حليفاً لإسرائيل. وقد علقت صحيفة معاريف الإسرائيلية على ذلك بالقول: «يأمل الرسميون في القدس أن يؤول الإنقسام التدريجي في لبنان والعملي إلى قيام كانتونات طائفية متجانسة، ويذكر أن هذا الاقتراح يأتي بعد حرب ضروس في الجبل أسهمت إسرائيل في تسعير نارها وأدت إلى حدوث نزوح سكاني واسع للمسيحيين».

عام ١٩٩٦ أتت حرب عناقيد الغضب كجزء أساسي من هذه الخطة الإسرائيلية الثابتة حيث نسمع افرام سنيه وزير صحة إسرائيل انذاك يقول: «ثمة جهد سوري لبناني مستمر منذ وقت طويل لتحويل بيروت ثانية إلى مركز أعمال دولي للشرق الأوسط، وما قمنا به كان يعني إشارة قاطعة بأن هذا لن يحدث».

بعد كل ما تقدم يتضح أن عدوان تموز الإسرائيلي وما صاحبها من أحداث هو في السياق المتدرج للخطة الإسرائيلية الثابتة والنابعة من عقيدتها التوراتية والتلمودية، وإن اتخذت أحياناً أشكالاً وتكتيكات معينة.

مخطط أميركي آخر للقضاء على الصومال

يعود الصومال هذا البلد الإفريقي العربي إلى الواجهة مرة أخرى في ظل سياسة التغيرات العالمية الجديدة التي ترسمها الإدارة الاميركية منذ أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١. فهذا البلد الفقير الذي يُعتبر من أفقر دول العالم لا يجد حتى ما يسد به رمق شعبه ويعيش على المساعدات الإنسانية والإعانات الدولية، وجد نفسه فجأة في حرب غير متكافئة مع إثيوبيا التي تدعم عسكرياً من الولايات المتحدة.

فالبرغم من أن الصومال يُعتبر جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي الإسلامي فإن الجامعة العربية لم تول أي اهتمام لملف الصومال الذي أنهكته الحروب والمجاعات مثلها مثل العديد من القضايا التي شغلت الأمة وتركت على رفوف الجامعة العربية، تنتظر تفعيلها.

إن ما يجري اليوم في الصومال هي حرب إقليمية بالوكالة لصالح أطراف غربية خصوصاً وأن واشنطن أعربت عن دعمها الصريح والواضح لدخول القوات الإثيوبية إلى الصومال. فالصومال كان وما زال مسرحاً للصراعات الإقليمية والدولية على أرض تعطّش شعبها إلى نسيم السلام والاطمئنان والهروب من الجوع والفقر.

لاشك أن الصومال بأوضاعه الحالية يجسّد ما بات يسمى بمصطلح «الدولة الفاشلة»، وقد عجزت بالفعل المؤسسات السياسية الانتقالية في الصومال منذ إنشائها عن إعادة الأمن والاستقرار للبلاد. حيث أصبح المواطنون فيه ضحايا للجماعات المتصارعة وللجريمة، وهذا يبدو أن الشعب العربي في الصومال كتب عليه . كما كتب على شعوب فقيرة أخرى . أن يدفع ثمن وجوده على أرض تشكل أهمية «جيوسياسية» للقوى العظمى في العالم. فموقع الصومال ضمن القرن الأفريقي ذو الأهمية البالغة لشركات النفط العالمية؛ بسبب قربه من منابع بترول الخليج العربي ووقوعه على مدخل البحر الأحمر شريان تجارة النفط والسلاح جعله محل اطماع دولية.

الشعب الصومالي، الذي لم يكد ينتهي من تضميد جراحه حتى تفتح من جديد، المجتمع الدولي لم يحرك أحد منهم ساكناً سوى بعض الصيحات الخجولة من هنا وهناك، جامعة الدول العربية فشلت في عقد اجتماع على مستوى المندوبين للمطالبة بوقف حمام الدم المتدفق في الصومال، مجلس الأمن الدولي فشل مرتين في اتخاذ قرار لوقف المعارك الطاحنة في الصومال، منظمة المؤتمر الإسلامي لم تحرك ساكناً ولم تعلن موقفها من الأحداث الدامية في الصومال.

على أية حال التدخل الاثيوبي في الصومال غزو بكل ما للكلمة من معنى مهما حاولوا تبريره، خصوصاً أن الصراع الداخلي في بلاد ابتليت بالحروب وأمرائها يمكن علاجه بالسعي الى التوفيق بين الأطراف المتصارعة من خلال الحوار والمفاوضات، وليس بالتدخل العسكري وقصف الطيران والزحف على المدن الصومالية وقتل الأبرياء.

ومن المعروف أن الأسباب الحقيقية لتطور الأحداث نحو الأسوأ هي دوافع خفية لواشنطن التي ساهمت في تأجيج أوار الحرب واعترف الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر حينما أكد أن واشنطن ساعدت على انهيار الصومال تمهيداً لإرسال قواتها أو من يعمل بإمرتها إلى هذا البلد المنكوب.

فواشنطن تدعم التدخل الإثيوبي بحجة أن الصومال أصبح ملاذاً لمن تصفهم بالإرهابيين المطلوبين دولياً وارتباط المحاكم الإسلامية بالقاعدة واستضافة «إرهابيين» أجانب يشتبه بتنفيذهم عمليات استهدفت سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا ١٩٩٨.

والحقيقة أن ذلك الرهان والوضع في الصومال عموماً يذكران المرء بأوضاع ورهانات سابقة شبيهة سبق للإدارة الأميركية نفسها وأطراف محلية في دول أخرى أن تبنتها وأدت إلى كوارث حقيقية لا تزال تلك البلدان تعاني منها حتى اليوم. وبصورة أكثر تحديداً فهذا هو الحال في أفغانستان والعراق منذ احتلال القوات الأميركية لهما، الأولى قبل أكثر من خمس سنوات والثانية قبل أقل من أربع سنوات.

ففي الحالتين كانت هناك أطراف محلية - حكومية أو معارضة - هي التي طالبت بالتدخل العسكري الأجنبي الذي قادته الولايات المتحدة، مثلما طلبت ذلك الحكومة الصومالية الانتقالية من إثيوبيا. وفي الحالتين أيضاً كان هذا الطلب الداخلي المحلي والاستجابة الخارجية الأميركية قائمين على أسباب تتعلق بزعم وجود تهديدات إرهابية كبيرة في البلدين، وهو الأمر نفسه الذي تكرره اليوم كل من الحكومة الصومالية الانتقالية وحليفتها الإثيوبية ومن ورائهما الإدارة الأميركية بالقول إن الصومال قد بات مرتعاً لعناصر تنظيم القاعدة الذين اندسوا حسب تلك الرواية في صفوف أعضاء وقيادات اتحاد المحاكم الإسلامية.

وعلى الرغم من أن الهجمات الإثيوبية ضد قوات «المحاكم الإسلامية» في الصومال قد حققت انتصاراً عسكرياً إثيوبيا مؤقتاً، فإن المحللين يحذرون من أن استمرار تلك الهجمات لمدة أطول، قد يخلق لإثيوبيا بعض التحديات التي تشبه تلك التي تواجه الولايات المتحدة في العراق في الوقت الراهن.

والضربات الجوية التي شنتها الطائرات الإثيوبية ضد العاصمة الصومالية مقديشو وغيرها من المدن الصومالية يومي الأحد والاثنين الماضيين، أظهرت التفوق العسكري الإثيوبي على قوات "المحاكم الإسلامية" التي كانت قد تمكنت من الاستيلاء على الجزء الأكبر من البلاد خلال الصيف وعملت على تثبيت نفوذها فيه.

ولا يختلف معظم الخبراء على أن الجيش الإثيوبي الذي صهرته المعارك والذي يبلغ عدده ١٥٠ ألف جندي قادر على إلحاق الهزيمة بالمقاتلين الإسلاميين الذين تفتقر قواتهم إلى التماسك والتنظيم ولا يزيد عددها في الوقت الراهن عن ١٠ آلاف جندي كما يعتقد.

بيد أن قادة المحاكم يقولون إنهم سيعوضون نقص العدد ونقص الأسلحة الحديثة من خلال السعي لشن حرب غير تقليدية تتضمن ضمن ما تتضمن تنفيذ عمليات تفجيرية وغيرها من العمليات التي تشبه تلك العمليات التي تلجأ إليها المقاومة العراقية في مواجهة القوات الأميركية والقوات الحليفة في العراق والتي تفوقها من حيث العدد والعدة.

ومما يذكر في هذا السياق أن الولايات المتحدة، قد تعاونت بشكل وثيق مع إثيوبيا وقامت بتدريب قواتها العسكرية في إطار الجهود التي قامت بها خلال الأربع سنوات الأخيرة لاحتواء انتشار ما تسميه «الإرهاب» الإسلامي والحيلولة دون امتداده وسيطرته على منطقة القرن الإفريقي. وقد ظل هؤلاء المسؤولون ينكرون أنهم يقومون باستخدام إثيوبيا كوكيل يقوم بالقتال بالنيابة عنهم ضد الإسلاميين الصوماليين.

اللاجئون الفلسطينيون في العراق بين خيار القتل المتعمد والتهجير القسري

يعيش الفلسطينيون المقيمون في العراق منذ عام ١٩٤٨، والذين لا يتجاوز عددهم (٢٠) ألف لاجىء حاليا، في ظل أوضاع مأساوية وكارثية صعبة وعميقة منذ الاحتلال الأمريكي في ٢٠٠٣/٤/٩، حيث تم طرد مئات العوائل من بيوتها من قبل أصحاب الأملاك الذين استغلوا غياب مؤسسات الدولة وغياب القانون وسيادة الفوضى، وبدأت صحف صفراء عديدة صدرت بعد احتلال بغداد بنشر وكتابة مقالات تهاجم الفلسطينيين وتحملهم مسؤولية ما جرى للعراقيين من كوارث ومآس وحروب في ظل النظام السابق، ملفقة معلومات مغلوطة تفتقدً للصدقية وتتناقض مع الوقائع التي عاشها أبناء الشعب العراقي، الذي استضاف اللاجئين الفلسطينيين منذ العام ١٩٤٨، وهم الذين يشكلون نسبة ضئيلة من اللاجئين الذي طردوا من ديارهم إثر النكبة، وعاش الفلسطينيون في العراق في الظروف نفسها والمصاعب التي مرّت بأبناء الشعب العراقي الشقيق. وانطلاقا من كل ذلك لم يكن الفلسطيني المقيم في العراق طرفا في الشأن الداخلي العراقي والصراعات التي جرت في العقود الماضية، وكان الفلسطينيون يعتبرون ضيوفا ورعايا لدى الحكومة العراقية منذ مجيئهم حتى الآن، وهم يرون العراقيين من زاخو إلى الفاو أخوة وأشقاء لهم في التاريخ والثقافة والدم والدين، وكل ما يطلبه اللاجئون الفلسطينيون في العراق هو حياة آمنة وحقوق مدنية كفلتها لهم المواثيق الدولية بعامة والقوانين العراقية خاصة.

ومع استمرار تدهور الأوضاع الأمنية واستمرار الفوضى التي نجمت عن القرارات الكارثية التي أقدم على تنفيذها بريمر (حل الجيش وأجهزة الأمن) وكذلك تدمير مؤسسات الدولة وبناها التحتية، ترافق مع ذلك تصاعد وتفاقم النعرات الطائفية والمذهبية التي روج لها المحتلون ومن يقف معهم. مما أثر على أحوال المواطنين العرب المقيمين في العراق وخاصة اللاجئين الفلسطينيين حيث بدأت الاعتداءات والمضايقات تزداد وتخلف وراءها ضحايا: شهداء، وجرحى، ومعتقلين، ومخطوفين، ومفقودين، وتم استهداف التجمعات السكنية التي يشغلها فلسطينيون عبر الاعتداءات تارة بإطلاق النار، وتارة أخرى بقصفها بقذائف الهاون، خاصة المجمع السكني في البلديات الذي يسكن فيه ما لا يقل عن (٤٠ ٪) من الفلسطينيين الموجودين في العراق في ظروف سكنية وخدمية ومعاشية صعبة. وسقط من جراء هذه الهجمات أعداد من الضحايا من المواطنين الفلسطينيين. جرى هذا بدءا من (٢٠٠٤/٢/١)، (٢٠٠٦/٢/٢٢)، و(٢٠٠٦/٦/٢٧)، وصولا إلى (٢٠٠٦/١٠/١٩)، وقبلها وبعدها هجمات كثيرة، وحصلت اعتداءات أخرى على تجمعات سكنية في حي الدورة والحرية والزعفرانية وأماكن أخرى.

وانطلاقا من هذا يمكن القول إن هناك حرباً شاملة ظالمة تشن على اللاجئين الفلسطينيين في العراق يمكن أن نحدد عدة جوانب منها:

١) الجانب السياسي الإعلامي: بدأت بعض الصحف الصفراء التي صدرت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق بشن حملة إعلامية محمومة على العرب المقيمين في العراق وخاصة اللاجئين الفلسطينيين. وقد تصاعدت هذه الحملة في جريدة الصباح الناطقة بلسان شبكة الإعلام العراقية، وكذلك الفضائية العراقية، . وتم توصيف الفلسطينيين باعتبارهم من أتباع النظام العراقي السابق وبأنهم مسؤولون عن الكثير من الأعمال (الإرهابية) على حد زعم هذه الصحف .، مما أودى بحياة المواطنين العراقيين الأبرياء. وجرى تحميل الفلسطينيين مسؤولية حادثة تفجير سيارة مفخخة في حي بغداد الجديدة، حيث سقط عشرات العراقيين الأبرياء ضحايا هذا الحادث الإجرامي الذي اتهم فيه (٤) مواطنين فلسطينيين، منهم (٣) أشقاء، وتم عرضهم لعدة أيام على الفضائية العراقية والفيحاء والفرات، وتم شن حملة إعلامية واسعة ساهمت في خلق رأي عام في أوساط بعض العراقيين الذين سمعوا وصدقوا هذا الأبواق المشبوهة. وبموازاة هذه الحملة التي تم فيها تصوير الفلسطيني في العراق على أنه عدو إرهابي ضد الشعب العراقي، تم شن سلسلة من شتى أشكال الاعتداءات والجرائم التي سوف نفرد لها عنوانا لاحقا.

الجانب القانوني:

١) إلغاء الإقامة الدائمة: ألغت الحكومة العراقية المؤقتة والانتقالية الإقامة الدائمة للاجئين الفلسطينيين في العراق، واستبدلت ذلك بقرار المراجعة الدورية المستمرة الشهرية تارة، وكل شهرين أو ثلاثة تارة أخرى، وأخيراً أصبحت كل ستة أشهر. ولكن بعد تشكيل حكومة إبراهيم الجعفري تم العودة إلى قرار المراجعة الشهرية مرة أخرى، وأخيرا رست الأمور على المراجعة كل (٣) أشهر، وتتم المراجعة بحضور كافة أفراد الأسرة صغيرا وكبيرا، مريضا كان أو معوقا، وأي تأخير في المراجعة يتوجب عليه دفع غرامة لكل فرد مقدارها (١٠) دنانير عراقية.



٢) وقف إصدار وثيقة السفر: منذ احتلال العراق وحتى شهر تموز الماضي تم إقرار رزنامة شروط ومطالب لكل من يتقدم بطلب إصدار وثيقة سفر جديدة، الشروط تعسفية وظالمة وتعجيزية. وقد تم إعطاءها لعدد محدد من الفلسطينيين منذ فترة وجيزة.

٣) إيقاف إصدار بطاقة الهوية الشخصية: لكل المواليد الجديدة منذ العام ٢٠٠٣، كما أنه لا يتم إصدار بطاقة هوية بدل فاقد أوتالف للاجئين الفلسطينيين، وهناك أعداد من الفلسطينيين لا يحملون أية أوراق ثبوتية، على الرغم من أن حمل الهوية الفلسطينية في ظل الأوضاع الأمنية المتردية في العراق يعتبر بمثابة تهمة أو جريمة، حيث تم إيقاف واعتقال عدد من الفلسطينيين من قبل حواجز الجيش العراقي أو مغاوير وزارة الداخلية فقط لأنهم يحملون الهوية الفلسطينية الصادرة عن مديرية الإقامة.

٣) الجانب الأمني:

١) القتل المتعمد للمواطنين الفلسطينيين: كما تمت الإشارة سابقاً تشن على اللاجئين الفلسطينيين حرب أمنية متعددة الأشكال أدت إلى استشهاد أكثر من (١٧٠) فلسطينيا (أكثر من ٥٠ ٪) منهم قتلوا لأنهم يحملون الهوية الفلسطينية أو لكونهم فلسطينيين فقط.

٢) اختطاف العشرات من اللاجئين الفلسطينيين بحجة أنهم ميسورين ومطالبة أهاليهم بدفع فدية تتراوح حسب الحالة بين (١٠ – ١٥) ألف دولار كي يتم إطلاق سراح المخطوف الذي يكون في حالات عديدة رجلا طاعنا في السن، أو طفلا في المدرسة الابتدائية، أو شابا في مقتبل العمر. وقد تم أخذ الفدية في (١٠) حالات من أهالي المخطوفين وبعد ذلك تم قتلهم.

٣) التهجير القسري من أماكن السكن: لا يعرف عدد البيوت التي تم إخلاءها من قبل ساكنيها من اللاجئين الفلسطينيين، بعضها ملك صرف ومسجل في وزارة المالية: في أحياء عدة من بغداد منها الدورة وأم المعالف والسيدية والحرية، وعند كتابة هذا المقال ورد إلينا خبر عن تهجير أكثر من (٢٤) عائلة فلسطينية تسكن على نفقة الدولة من حي تل محمد بالقرب من بغداد الجديدة، كما أن عشرات العائلات الفلسطينية التي ما زالت تقيم في حي الحرية تم إبلاغها بأنها يمكن أن تعود إلى منازلها شرط ألا يعود الشباب من سن (١٥) سنة وكذلك الرجال إلى بيوتهم. وهذا ما تم فعلا منذ أكثر من شهر مضى، علما أن هذه البيوت تعود عائديتها إلى الحكومة العراقية الغائبة فعلا والحاضرة شكلا.

٤) استمرار اعتقال عشرات الفلسطينيين في سجون الاحتلال الأمريكي وكذلك سجون وزارة الداخلية العراقية، علما أنه منذ بدء الاحتلال تم اعتقال وإطلاق سراح مئات الفلسطينيين في العراق. كما أن هناك عددا يتجاوز (١٠) مواطنين فلسطينيين يعتبرون مفقودين ولا يعرف مصيرهم منذ أن اختفوا منذ أكثر من عام.

٥) إصابة عشرات الفلسطينيين بجروح بعضها خطيرة نتيجة فشل عدد من عمليات الاغتيال والتصفية، وكذلك من جراء إصابة الكثير منهم في قصف مجمع البلديات بشكل خاص كما حدث يوم (٢٠٠٦/١٠/١٩)، حيث سقط (١٨) جريحا.

٦) اضطرار آلاف اللاجئين الفلسطينيين إلى مغادرة العراق بكل الأشكال والطرق المتاحة إلى أي بلد عربي أو أجنبي يمكن أن يستقبلهم. كما أن هناك مئات من اللاجئين الفلسطينيين عالقين على الحدود منذ أكثر من (٣) سنوات في معسكر رويشد على الحدود العراقية الأردنية، وهناك حوالي (٢٥٠) شخصا يعيشون في معسكر الهول في مدينة الحسكة السورية، كما أن هناك أكثر من (٤٥٠) مواطنا فلسطينيا يقيمون في التنف على الحدود السورية العراقية، يعيشون في ظروف معاشية وإنسانية قاسية.

إن كل ما ذكرناه أعلاه من تطورات حصلت على كافة الصعد عكست نفسها على اللاجئين الفلسطينيين في العراق، أقنعت الجميع بدون استثناء أن العراق كبلد مضيف للاجئين الفلسطينيين لم يعد يحتمل وهو في ظل الاحتلال الأمريكي له، وهذا يتناقض مع التزام الحكومات العراقية المتعاقبة، كما أنه يشكل نقضا فظا لالتزام الحكومة العراقية واتفاقها مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينية (الأونروا) ويطرح ضرورة أن تقوم (الأونروا) بواجباتها تجاه هؤلاء اللاجئين بدءا من تسجيلهم في سجلاتها وانتهاءً بتأمين مكان أو أماكن بديلة.

كما أن الجامعة العربية مطالبة بأن تضغط على الحكومة العراقية من أجل أن تلتزم بكل ما يترتب عليها تجاه اللاجئين الفلسطينيين، أو دفع تعويضات عن كل الأضرار المادية والمعنوية التي وقعت عليهم.

إن الدول العربية والإسلامية المجاورة للعراق مطالبة إنسانياً بأن تفتح حدودها لاستقبال هؤلاء اللاجئين مؤقتا، وتسهيل دخولهم وإقامتهم من أجل العيش الآمن والحياة الكريمة. إن الفلسطينيين في العراق ـ على الرغم من كل ما جرى ـ يتمسكون بحقهم التاريخي بالعودة إلى بلدانهم وممتلكاتهم.

إن ما جرى لأهلنا من مجازر قتل وتهديد وبطش تتحمل مسؤوليته القانونية والأخلاقية قوات الاحتلال الأمريكي والتي سعت منذ الوهلة الأولى لاحتلالها للعراق لزرع بذور الفتنة بين أبناء العراق وفق منظور السياسة الاستعمارية القديمة الجديدة (فرق تسد) حيث تقف قواتها متفرجة وأحيانا داعمة لكل التجاوزات بحق شعبنا وأهلنا في العراق، بل وتذهب بعيدا لاستغلال حالة الخوف والتهديد الدائم والمتواصل لشعبنا من أجل الحصول على تعاون بعض ضعاف النفوس مع الاحتلال وقواته. ولكن مأساة أهلنا بكاملها تتحملها قوات الاحتلال أولا وبالدرجة الرئيسية وبعدها الحكومة العراقية بعدم وضعها حدا للتصرفات المشبوهة لميليشيات القتل والتهديد والتي تلقي في غالب الأحيان تغاضي الجهات المسؤولة عن الأمن في العراق. ولهذا فإن الأسرة الدولية معنية بإيجاد حلول لأهلنا الذين يعيشون تحت وطأة التهديد والقتل والتهجير القسري.

الجهاد الإسلامي ما يحدث للفلسطينيين في العراق جرائم حرب حقيقية

استنكرت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تواصل حالات القتل والاستهداف اليومية بحق اللاجئين الفلسطينيين في العراق المحتل، محملة «حكومة الميليشيات» في العراق المسؤولية الكاملة عما يحدث للفلسطينيين في هذا البلد المحتل.

وقالت حركة الجهاد الإسلامي في بيان صادر عنها (٢١/ ٢٠٠٦/١٢): «إن ما يمارس بحق الفلسطينيين في العراق هو جرائم حرب منظمة، تمارسها ميليشيات مسلحة غريبة عن أمتنا تخدم السياسة «الصهيوأمريكية» الهادفة لإبادة الشعب الفلسطيني وطمس حقه في العودة ».

وحمّلت الحركة «حكومة الميليشيات» الحاكمة في العراق المسؤولية الكاملة عن قتل ومحاربة الفلسطينيين في العراق، مطالبة دول الجوار العربية والإسلامية أن تتحمل المسؤولية الأخلاقية والإنسانية تجاه الفلسطينيين على الحدود، وأن تباشر بتقديم كل الدعم والتسهيلات والحماية اللازمة لهم» .

وعبرت الجهاد الإسلامي عن قلقها الكبير من التقارير التي تتحدث عن وجود خلفيات طائفية ومذهبية تقف وراء هذه الجرائم، في حين دعت المرجعيات الإسلامية على اختلاف مذاهبها أن تتدخل في سبيل رفع الظلم عن اللاجئين الفلسطينيين في العراق.

طريق الرشد في القرآن الكريم



الرشد في الآيات القرآنية:

القرآن الكريم مصدر للصفات الحسنة التي ترتقي بالإنسان وتسمو به ليكون مؤمنًا يعمل الصالحات، ومن هذه الصفات الإيجابية التي يدعو إليها القرآن صفة «الرشد»، فقد استمع من الجن إلى القرآن الكريم على لسان سيِّدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، فآمنوا بما جاء فيه، وصدقوه وأسلموا، لأن هذا القرآن يهدي إلى الرشد «الحق والصواب»، وصمّموا ألّا يعودوا إلى الشرك بعد إيمانهم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (الجن: الآية١) فإذا كان نفرٌ من الجن آمنوا بالقرآن وبما جاء فيه، فالإنس أولى بهذا الإيمان.

لقد أعطى القرآن مفردة الرشد معانيَ تزيد عن معانيها اللغوية، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: من الآية٢٥٦).

كما أنه لهذه المفردة معانٍ أخرى في القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (الجن: الآية١٠) والشر نقيضه الخير، لذلك نقول: الرشد هنا بمعنى الخير؛ أي جاءت مفردة الرشد خلاف مفردة الشر.

وجاءت في آية أخرى، سنلمسها خلال الآيات التي سترد في الحديث عن سبيل الرشاد.

أولئك هم الراشدون:

قد أثبت القرآن الكريم صفة الرشد للأنبياء والمؤمنين ونفاها عن الطغاة والمجرمين، فقد أعطى الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام رشده «هُداه وصلاحه» فأصبح راشدًا مُرْشدًا ـ بفضل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: الآية٥١). ووُصف النبي شعيبٌ ـ عليه السّلامُ ـ بالرشيد على لسان قومه: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود: الآية٨٧)، أي إنك لأنت العاقل المتصف بالحكم والرشد.

ومن صفات الله وأسمائه: «الرشيد» ولم ترد آية فيها هذه المفردة، وإنما أشير إلى اسم الله تعالى «الرشيد» من خلال أفعال وردت في الآيات القرآنية.

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (الكهف: من الآية١٧).

فمن يوفقه الله للإيمان ويرشده إلى طريق السعادة فهو المهتدي حقا، ومن يضلّه الله بسوء عمله فلن تجد له من يهديه، فالله تعالى هو الهادي وهو المرشد الذي يوفق عباده إلى الرشاد والإرشاد.

وقد نفى الله سبحانه صفة الرشد عن قوم لوط الذين جاؤوا يطلبون الفاحشة بضيوفه، فقال لوط:

﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (هود: من الآية٧٨)، ألا يوجد فيكم رجل عاقل يبتعد عن هذه الفاحشة.

ونفى القرآنُ الرشْدَ عن أمر فرعون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (*) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (هود: الآية٩٦-٩٧)، فالله جل جلاله وصف بعضَ عباده المؤمنين بالرشد، ونفاه عن الطغاة والمجرمين.

سبيل الرشاد والإرشاد:

عرَضَ القرآنُ الكريمُ الرشد بعدة أساليبَ منها: الحديث عنه مباشرة والتحبيب فيه من خلال تبيان معانيه التي تجلت لنا في الصّفات السابقة، وقدّم لنا نماذجَ لمن اتبع سبيلَ الرشد، ونماذجَ لمن اتبع سبيل الغي.

وحدّثنا القرآنُ عن دعوة المؤمنين الذين قاموا لمهمة الإرشاد في الآيات التي وردت فيها مفردة الرشد ومشتقاتها؛ قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: الآية٢٥٦).

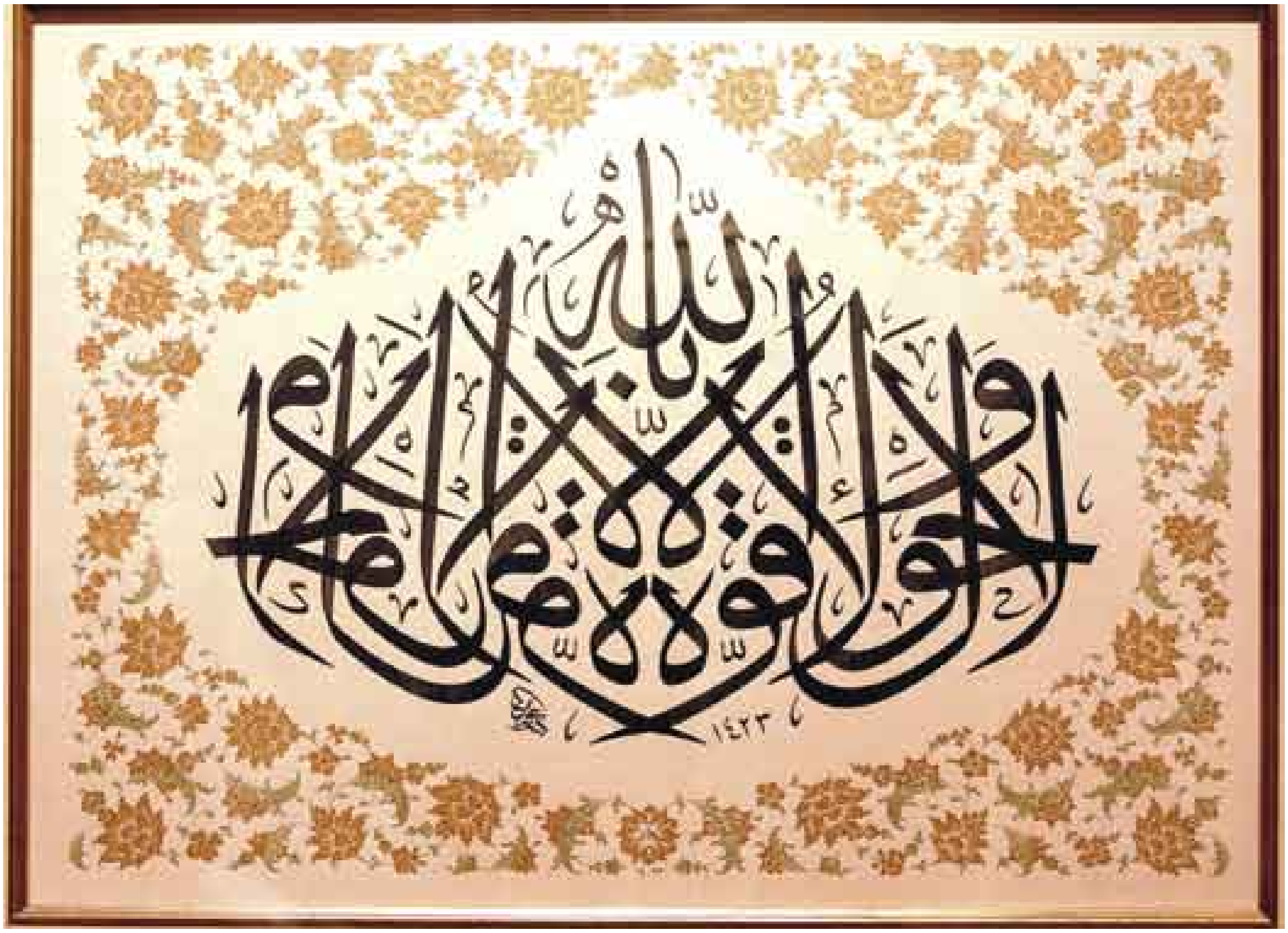
وضرب الله لنا مثلًا في القرآن لرجل مؤمن قام بدعوة الناس إلى سبيل الرشاد، وهو «مؤمن آل فرعون»، ومن يقرأ الآيات التي تحدثت عنه في سورة غافر يجد أنه:

أوّلًا: دعا للإيمان بالله واليوم الآخر، وبيّن أن النجاة للمؤمنين والهلاك للكافرين والمشركين، وأنّ الجزاء من جنس العمل: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (*) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (*) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (*) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (*) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (*) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر: الآيات٣٨-٤٣).

ثانيًا: حذّر قومه من مصير الأقوام السابقة التي كفرت بالله؛ فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (*) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ (غافر: الآيات٣٠-٣١).

ثالثًا: دحض افتراءات فرعون، وذلك واضحٌ في كلام الرجل المؤمن الذي كان يرد على فرعون، فعندما قال فرعون: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر: من الآية٢٦)، ردّ المؤمنُ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (غافر: من الآية٢٨).

وهو هنا يبدي حرصه على حياة المؤمنين ويدافع عنهم، فقد اعترض على محاولة قتل موسى عليه السلام، وهذا



شأن المسلم أن يهتم بأمر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فيتعاون معهم ويناصرهم ويدعو لهم.

رابعًا: استعمل أسلوب الخطاب لقومه والمقارنة: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (*) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ (غافر: الآيات٤١–٤٢).

خامسًا: لم يصفْ قومَه بصفات مباشرة تنفرهم، بل كان يصرف صفاته إلى من لا يؤمن بدعوة موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: من الآية٢٨).

سادسًا: أبدى حرصَه على قومه وأعلن بأنه يخاف عليهم ويشفق عليهم من عذاب يوم القيامة: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (*) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (غافر: الآيات٣٢-٣٣) وهذا يعني أن الداعية إلى الله يحرص ويشفق على قومه، ويريد لهم الإيمان والفوز، ولا يريد لهم الهلاك.

سابعًا: دعا إلى الله، ولم يخشَ جبروت فرعون، بل كان يجابهه بالدعوة السلمية بكل قوة وثبات مما يوحي إلى أنه كان يتمتع بقوة وجرأة. ونستشف من الآيات أنه كان مثقفاً يعرف أصول دعوته؛ وتشير الآيات إلى اطّلاعه على تاريخ الأمم ومصيرها؛ فقد ذكّر قومه بمصير قوم نوح وعاد وثمود....

ثامناً: فوّض أمْرَه إلى الله.. وهذا ديدنُ الأنبياء والمُرسلين، ومن سار على خطاهم حيث إنهم كانوا يأخذون بالأسباب ويستعينون بالله ويتوكلون عليه ويطلبون منه العون فيسدد خطاهم: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (غافر: الآية٤٤) إنّ المتدبر لقصة موسى مع فرعون، وقصة الرجل المؤمن مع قومه – في زمن موسى – يجد أن الدعوة إلى الله لا تقتصر على الأنبياء وأهل الإختصاص من العلماء، بل مكلّف بها كل مؤمن، على قدْر فهمه وإمكاناته.

ونتساءل هنا عن خاتمة الرجل المؤمن؟ وما هي خاتمة فرعون صاحبِ السلطان والمُلك؟

والجواب: نجده في الآيات التي ختم الله بها قصة مؤمن قوم فرعون: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (*) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: الآيات٤٥– ٤٦).

وكان سبب إبتعاد فرعون عن سبيل الرشاد هو التكبر: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: الآية١٤٦) والرشد يكونَ في أمور دنيوية وفي أمور أخروية، ويحرص المؤمنون في حياتهم على أن يسعوا إليه.

فهذا موسى عليه السلام عندما التقى العبدَ الصالحَ الذي آتاه الله من لدنه علمًا، طلب منه أن يصحبه ليقتبس منه علمًا يرشده: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: الآية٦٦)، ومن هذه الآية نلمح أن الرشد لا حدودَ له، شأنه كشأن العلم، فعلى المرء أن يطلب المزيد منه، مهما كان منصبه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: من الآية١١٤)، وفي العلم رُشد ورشاد.

كما أنّ المؤمنين يحرصون في دعائهم على أن يهيء الله لهم من أمرهم رشدًا.

فقال أهل الكهف من الفتية: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: من الآية١٠)، فهم يدعون ربهم أن يصلح لهم أمرهم كله، ويجعلهم من الراشدين المهتدين، فالأمور بيد الله: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ (الإسراء: من الآية ٩٧).

أنا «إرهابي!»

الغربُ يبكي خيفةً
إذا صَنعتُ لُعبةً
مِن عُلبةِ الثِّقاب..
وَهْوَ الّذي يصنعُ لي
مِن جَسَدي مِشنَقَةً
حِبالُها أعصابي!
والغَربُ يرتاعُ إذا
إذعتُ، يوماً، أَنَّهُ
مَزّقَ لي جلبابي..
وهوَ الّذي يهيبُ بي
أنْ أستَحي مِنْ أدبي
وأنْ أُذيعَ فرحتي
ومُنتهى إعجابي..
إنْ مارسَ اغتصابي!
والغربُ يلتاعُ إذا
عَبدتُ ربّاً واحداً
في هدأةِ المِحرابِ..
وَهْوَ الذي يعجِنُ لي
مِنْ شَعَراتِ ذيلِه
ومِنْ تُرابِ نَعلِه
ألفاً مِنَ الأربابِ
ينصُبُهُمْ فوقَ ذُرا
مَزابِلِ الألقابِ
لكي أكونَ عَبدَهُمْ
وَكَيْ أؤدّي عِندَهُمْ
شعائرَ الذُبابِ!
وَهْوَ.. وَهُمْ
سيَضرِبونني إذا
أعلنتُ عن إضرابي..
وإنْ ذَكَرتُ عِندَهُمْ
رائِحةَ الأزهارِ والأعشابِ
سيصلبونني على
لائحةِ الإرهابِ!

✧✧✧

رائعةٌ كُلُّ فعالِ الغربِ والأذنابِ
أمّا أنا، فإنّني
مادامَ للحُريّةِ انتسابي
فكُلُّ ما أفعَلُهُ
نوعٌ مِنَ الإرهابِ!

✧✧✧

هُمْ خَرّبوا لي عالَمي
فليحصدوا ما زَرَعوا
إنْ أثمَرَتْ فوقَ فَمي
وفي كُريّاتِ دمي
عَولَمةُ الخَرابِ
ها أنَذا أقولُها..
أكتُبُها.. أرسُمُها..
أَطبعُها على جبينِ الغرْبِ
بالقُبقابِ:
نَعَمْ.. أنا إرهابي!
زلزَلةُ الأرضِ لها أسبابُها
إنْ تُدرِكوها تُدرِكوا أسبابي..
لنْ أحمِلَ الأقلامَ
بلْ مخالبي!
لَنْ أشحَذَ الأفكارَ
بلْ أنيابي!
وَلنْ أعودَ طيّباً
حتّى أرى
شريعةَ الغابِ بِكُلِّ أهلِها
عائدةً للغابِ..

✧✧✧

نَعَمْ.. أنا إرهابي..
أنصَحُ كُلَّ مُخبِرٍ
ينبحُ، بعدَ اليومِ، في أعقابي
أن يرتدي دَبّابةً
لأنّني.. سوفَ أدقُّ رأسَهُ
إنْ دَقَّ، يوماً، بابي!

أحمد مطر

مواقع حركة الجهاد على أثير الانترنت



- www.alnashrah.org
- www.qudsnews.net
- www.sarayaalquds.org
- www.qudsway.com
- www.falestiny.net
- www.shikaki.net
- www.jihadislami.org